

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة



ميدان : الحقوق والعلوم السياسية
فرع : العلوم السياسية والعلاقات الدولية
تخصص : إستراتيجية وعلاقات دولية

كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية
رقم:

مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالب(ة): إيمان قديح

تحت عنوان

تحول مفهوم القوة في العلاقات الدولية

بعد نهاية الحرب الباردة

لجنة المناقشة:

رئيساً
مشرفاً ومقرراً
مناقشاً

جامعة محمد بوضياف
جامعة محمد بوضياف
جامعة محمد بوضياف

د. محمد الطاهر عديلة
د. عبلة مزوزي
د. محمد بوضياف

السنة الجامعية: 2018/2017

شكر

بعد الشكر والإمتنان لله سبحانه وتعالى على ما أنعمه عليّ من فضله وكرمه ما مكّني من إنجاز رسالتي .. أتقدم بعظيم الشكر والتقدير الى الأستاذة الفاضلة عبلة مازوزي ذاكرة فضلها وجهودها وتوجيهاتها من خلال إشرافها الكريم على رسالتي التي لم تبخل بتوجيهاتها القيمة وعلى تشجيعها الدائم فكانت نعم المشرف ..

كما وأقدم جزيل الشكر والعرفان الى أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا العمل ..

والى كل أساتذة قسم العلوم السياسية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة ..

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان الى
يوم الدين .

إلى شعلة النور الذي أنار لي درب الحياة .. إلى الذي إكتوى بنار الغربة لأجلي وعلمني
معنى الصبر لأجل الرقي والنجاح .. إلى قدوتي في الشهامة في الخير والكفاح الذي أعطى
فما استبقى شيئاً .. إليك أبي ..

إلى التي حملتني وهنا على وهن .. إلى التي علمتني نشوة الإنتصار وحب التطلع والنجاح..
إلى التي طالما أسمعنتي سيمفونية الحب وغمرتني بفيض الحنان .. حبيبتي و أنيس وحشتي
أمي الحنونة ..

إلى سندي في الوجود شقيقاتي .. إلى أخي

إلى أحفاد عائلتي الصغيرة كلُّ بإسمه

إلى أسرتي الكبيرة في غزة خاصة وفلسطين عامة ..

إلى أيقونة النضال والتضحية الشهيد ياسر عرفات .. إلى كل من استشهد فداء للوطن ..

إلى القدس عاصمة فلسطين الأبدية ..

إلى كل غريب عن وطنه الأم فلسطين .. إلى كل أسير قابع خلف قضبان السجون ..

الى أصدقاء الذاكرة جميعهم ..

خطة الدراسة

• مقدمة

الفصل الأول: الاطار النظري للدراسة

- المبحث الأول: مدخل مفاهيمي للقوة
- المبحث الثاني: القوة في العلاقات الدولية
- المبحث الثالث: مصادر القوة وخصائصها
- المبحث الرابع: أهمية القوة في السياسة الدولية

الفصل الثاني: التحولات في شكل القوة خلال الحرب الباردة وما بعدها

- المبحث الأول: مفهوم القوة الصلبة في العلاقات الدولية
- المبحث الثاني: تراجع أهمية العامل العسكري في تحديد مفهوم القوة
- المبحث الثالث: القوة الناعمة في العلاقات الدولية
- المبحث الرابع: القوة الذكية كمخرجات لعملية تفاعل القوة الصلبة والناعمة

الفصل الثالث: انتقال جغرافية القوة الى الفضاء الإلكتروني

- المبحث الأول: مفهوم القوة الإلكترونية في العلاقات الدولية
- المبحث الثاني: تأثير الفضاء الإلكتروني على تحول مفهوم القوة
- المبحث الثالث: الهيمنة الإلكترونية وإعادة تعريف القوة في العلاقات الدولية
- المبحث الرابع: الهجمات الإلكترونية وتأثيرها على مفهوم القوة في العلاقات الدولية

• الخاتمة

• قائمة المصادر والمراجع

• الملخص

• الفهرس العام

مقدمة

❖ مقدمة :

يعد مفهوم القوة في العلاقات الدولية أحد أهم المفاهيم الذي يمكن الإعتماد عليه في فهم التفاعلات الدولية والمواقف التي تحدثها الفواعل المختلفة ، إلا أنه طرأت على المفهوم العديد من التحولات التي عكست واقع العلاقات الدولية مما استوجب تفاعل التنظير مع تلك التطورات ، على أن المنظور الواقعي بكل روافده أكد أهمية القوة العسكرية بالأساس في العلاقات الدولية إذ أن العلاقات بين الدول التي مثلت الفواعل الرئيسية في العلاقات الدولية بنيت منذ بدايتها على القوة العسكرية.

حيث تسعى كل دولة لفرض إرادتها واختياراتها على الآخرين لحفظ مصالحها في عالم صراعي من أجل القوة، ونظرا لأن هذه الوحدات المستقلة تتسم بكونها ذات مصالح متعارضة ومتضاربة فيأتي الصراع نتيجة لذلك ، وتعد علاقات القوة بين الفواعل هي أساس النظام الدولي وفق المنظورات خاصة الواقعي.

لكن مع تزايد السباق نحو التسليح والمخاطر التي تطرحها الحروب زادت، عاد الإهتمام بالجانب العسكري يعود الى مكانته التقليدية في تفسير طبيعة العلاقات الدولية نتيجة الآثار المترتبة على استخدام القوة العسكرية بتوسع دائرة امتلاك أسلحة الدمار الشامل وانتشارها الذي رافقه رفض الرأي العام العالمي لاتخاذ هذا النوع التوجه من اجل بناء ميزان قوى دولي جديد تحكمه هذه العوامل، إلا ان تراجع استخدام القوة العسكرية لم يعد محط اهتمام الدول بقدر ما أصبح مركزا على ما يمكن ممارسته بامتلاكها من تأثيرات على جل السياسات التجارية والاقتصادية والثقافية والبيئية لا سيما بعد ظهور أبعاد جديدة أثرت في طبيعة العلاقات الدولية، كالثورة التكنولوجية والتحدي الذي من الممكن أن تطرحه مثل هذه العوامل بفرض ميزان قوى الكتروني مستقبلا.

لم يقتصر تأثير نهاية الحرب الباردة على تحولات العلاقات الدولية في النسق الدولي التي أصبحت تتسم بالتعقيد والتشابك الشديدين وإنما تعداها الى مستور الرؤى والمفاهيم في العلاقات الدولية، على أن مفهوم القوة من أهم المواضيع التي طرأت عليها تطورات بلورها منظرها الفكر الاستراتيجي الأمريكي في ظل ظواهر السياسة الخارجية التي عرفتھا البيئة الدولية الجديدة والتي أصبح من الصعب حصرها أو التحكم في انتشارها عالميا وتحجيم مخاطرها .

حيث ألقى واقع العلاقات الدولية المعقد والمتشابك باستمرار بظلاله على مفهوم القوة الذي جاء مستجيبا في تطوراتھ لهذا الواقع ، فبعد الحديث عن القوة العسكرية ودورها المسيطر في علاقات الدول جاء الحديث عن أبعاد ناعمة للقوة وتراجع الأبعاد العسكرية، ثم ظهرت اتجاهات جديدة لكسر ثنائية القوة الناعمة والصلبة وذلك في إطار الحديث عن القوة الذكية .

وبفضل ثورة المعلومات ، والى جانب القوة الصلبة والناعمة ظهر لدينا شكل جديد من اشكال القوة هو القوة الإلكترونية والتي أصبح لها تأثير على المستويين المحلي والدولي وهو ما يعني تغيراً في علاقات القوى في السياسة الدولية .

❖ أهمية الموضوع :

تأتي أهمية الدراسة في كونها تناقش قضية من أهم القضايا التي رافقت الإنسان منذ البدايات ، وتتحدد بموجبها العلاقات الدولية وهي ظاهرة القوة بحيث تتم دراسة القوة ودورها في الساحة الدولية كونها أساس العلاقات الدولية .

تسعى هذه الدراسة الى دراسة القوة كمفهوم برز في حقل العلاقات الدولية حيث تركز على القوة العسكرية للدولة ومحدداتها الداخلية والخارجية في ظل التأكيد على أهمية المنظور الواقعي في تناول العلاقات الدولية .

جاءت هذه الدراسة لتناول القوة التقليدية من حيث قياس المقدرات العسكرية باعتبار أن البعد العسكري لازال ذو أهمية في تحركات الدول على المستويات الدولية والإقليمية .

كذلك التركيز على القوة الاقتصادية وذلك في ظل التحولات التي تحدث في النظام الدولي ، وفقدان بعض الدول المهيمنة لبعض أوجه قوتها مع وجود دول أخرى صاعدة عالمياً بأوجه غير تقليدية مثل الصين .

التركيز على أبعاد القوة الناعمة ويعود السبق في هذا الى جوزيف ناي الذي دشن مفهوم القوة الناعمة وعرفها بأنها القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجذب والإقناع اعتماداً على القيم السياسية والثقافات والقدرات الاعلامية والتبادل العلمي والفكري¹ .

¹ سماح عبد الحي، القوة الذكية، في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2005-2013، القاهرة: دار البشير للثقافة، ط1، 2014، ص45.

❖ أهداف البحث :

من خلال دراسة القوة والمفاهيم المرتبطة بها، ونتيجة استخدام القوة في المجتمع الدولي والمتغيرات السياسية والاقتصادية كاستراتيجيات دولية من أجل الهيمنة تهدف الدراسة الى :

1. استعراض الخلفية النظرية لتطور مفهوم القوة في الفكر الاستراتيجي بشكل خاص وفي نظرية الدولية بشكل عام .
2. كذلك استعراض تطور مفهوم القوة حيث نجد أن القوة في بعدها العسكري تراجع دورها لظهور أبعاد أخرى لها .
3. إبراز مدى أهمية امتلاك القوة بأنواعها وبأشكالها المتعددة لدى الدول وقدرتها التأثيرية في حقل العلاقات .

❖ إشكالية الدراسة :

تكمّن اشكالية الدراسة في :

- كيف أثرت التغيرات التي عرفها مفهوم القوة في شكل وطبيعة العلاقات الدولية ؟

❖ الأسئلة الفرعية :

- كيف اختلفت منظورات العلاقات الدولية في رؤيتها لمفهوم القوة ؟
- ماهي أهم التحولات التي عرفها مفهوم القوة خلال الحرب الباردة وما بعدها؟
- الى أي مدى ساهم الفضاء الالكتروني في هندسة شكل جديد لعلاقات القوة؟

❖ الفرضيات:

1. طرحت نهاية الحرب الباردة تحولات كبيرة ترجمتها الاستراتيجيات الجديدة للفواعل الكلاسيكيين والجدد في حقل العلاقات الدولية، والتي كانت سببا كبيرا في تحول

مفهوم القوة من المفهوم الكلاسيكي الصلب الى المفهوم الناعم، والذي ساهمت في رسمه مجموعة القيم والمعايير الثقافية.

2. تعتبر الثورة التكنولوجية والتطور الذي عرفه استعمال الفضاء الالكتروني، بولوج الدول في صراعات الكترونية عبر وسائل متعددة كالهجمات الالكترونية المضادة وغيرها من العوامل التي ساهمت في بروز مفهوم القوة الالكترونية.

❖ الإطار المنهجي للدراسة :

إن أي بحث أو دراسة علمية لابد من أن تركز على منهج علمي ولطبيعة الموضوع اعتمدنا على :

المنهج التاريخي : يستخدم المنهج التاريخي في هذا البحث لغرض أساسي هو نظري بحث يتعلق بتتبع السياق النظري لتطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية .

المنهج المقارن : يستخدم المنهج المقارن في الجانب النظري لارتباطه بين المعاني المختلفة التي تبلور من خلالها مفهوم القوة في العلاقات الدولية .

❖ الإطار المفاهيمي للدراسة:

هناك مجموعة من التي تم توظيفها في هذه الدراسة هي :

العلاقات الدولية : عرّفتها الموسوعة البريطانية على أنها العلاقات بين حكومات الدول مستقلة كمرادف لمعنى السياسة الدولية ، وهذا التعريف يعطي الأهمية للعلاقات بين الدول المستقلة .. عرّفها محمد طه بدوي بأنها العلم الذي يعني بواقع العلاقات الدولية واستقراءها بالملاحظة والتعريب أو المقارنة من أجل التفسير والتوقع ، وهذا التعريف يتسم بالأسلوب العلمي في توظيف العلاقات الدولية وغايتها وتوقع ما سيتم من ظواهر في إطارها .

النظام الدولي : اختلف الباحثون في العلاقات الدولية في الوصول الى تعريف دقيق وشامل للنظام الدولي وينبع ذلك الاختلاف بسبب تناول كل باحث للمفهوم عن طريق توجهات المدارس الفكرية التي ينتمي اليها .. عزّفه محمد طه بدوي بأنه مجموعة من الوحدات السياسية المتدرجة في جهة القوة والمتفاعلة في علاقاتها على نحو يهيئ لإتزان قواها ولإنتظام علاقاتها بعيدا عن الفوضى الدولية .

القوة : هي قدرة أي دولة على التأثير في توجهات الدول الأخرى أو سلوكها الذي لا يقف على نتائج ذات أهمية إلا إذا استند الى امكانات مادية أو معنوية مختلفة عبر تعبئة عناصر معينة للتأثير إما بالإقناع أو الإغراء أو التهديد أو المعاقبة .

القوة الصلبة : يشير مفهوم القوة الصلبة الى المفهوم التقليدي الذي يعرّف القوة على أنها القدرة على فرض السيطرة على الآخرين عن طريق الإكراه أو الحوافز المادية ، وتعتبر المصادر الأساسية للقوة الصلبة هي القوة العسكرية والقوة الإقتصادية ، لذلك فإن القوة الصلبة يمكن ممارستها وفقا لناي باتباع طريقة من اثنتين إما بتهديدات الإكراه أو التحفيز .

القوة الناعمة : كما عرّفها ناي هي إتجاه أكثر جاذبية لفرض القوة يختلف عن الوسائل التقليدية ، فالدولة تستطيع تحقيق الأهداف التي تسعى اليها السياسة الدولية وهذا يحدث عندما تستطيع الدولة جعل غيرها من الدول ترغب فيما ترغبه ، وهي تربط القوة على قدرة الآخرين على توجيه رغباتهم وتحديدها بمصادر معنوية أو غير مادية كالثقافة والايديولوجيا .

القوة الذكية : مفهوم القوة الذكية ليس مفهوما جديدا وإنما هو نتاج الجمع بين القوة الصلبة والناعمة معا ، ولكن وفقا لاستراتيجية محددة تجمع بينهما ، يعرّف أرنست ويلسون أن القوة الذكية على أنها قدرة الفاعل الدولي على مزج عناصر القوة الصلبة والقوة الناعمة بطريقة تضمن تدعيم تحقيق أهداف الفاعل الدولي بكفاءة عالية .

❖ الدراسات السابقة:

يعد هذا الموضوع من المواضيع الحديثة نسبيا في حقل العلاقات الدولية لذلك يمكن إجمال الدراسات السابقة :

كتاب "القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان منذ 2005 " للكاتبة سماح عبد الصبور عبد الحي ، تتحدث تلك الدراسة عن مفهوم حديث ونسبي وهو مفهوم القوة الذكية الذي طبقته على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان ، والقوة الذكية هي تلك القوة التي تجمع بين القوة الناعمة وأدواتها من ناحية والقوة الصلبة أو العسكرية واستمرار حالة التسلح من ناحية اخرى .

كتاب جوزيف س.ناي: بعنوان القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية والذي تناول فيه تعريف القوة الناعمة وطرق استخدامها ومصادرها في سياق تحليلي لمتغير القوة في السياسة الدولية .

كتاب عادل عبد الصادق بعنوان الفضاء الإلكتروني وطبيعة العلاقات الدولية ، والخاصة بإعادة تعريف جديد للقوة واستعراض علاقة القوة الإلكترونية بإحداث تغييرات في البيئة الدولية وكيف أثر مفهوم القوة وأنماط استخدامها وبرز أنماط جديدة في الصراع الدولي .

❖ هيكل الدراسة :

إستنادا الى الإشكالية المطروحة والفرضيات المقدمة سيتم تناول الدراسة وفقا للبناء المنهجي التالي :

يتطرق الفصل الأول الى الضبط المفاهيمي لمصطلح القوة واتجاهات تعريفها وطبيعة المفهوم وما يرتبط به كذلك من مفاهيم ، كذلك القوة في بعدها العسكري باعتبارها الإتجاه الذي ساد لفترات كبيرة في دراسات المدرسة الواقعية .

أما الفصل الثاني فيعرض تطور القوة ويرجع ذلك الى أهمية البعد العسكري في تحديد مفهوم القوة متمثلة في " القوة الصلبة " وأسباب بروزها ليظهر بعدها أنواع قوة جديدة في العلاقات الدولية وهي القوة الناعمة وطبيعة المفهوم وعلاقته بالقوة الصلبة .

الفصل الثالث يتمثل في القوة الإلكترونية كمفهوم جديد برز على الساحة الدولية وكيف أثر على تحولات القوة في العلاقات الدولية .

الفصل الأول:

الإطار النظري للدراسة

يعد مفهوم القوة في العلاقات الدولية من المفاهيم المركزية، إلا أنه طرأت عليه تحولات عدة نابعة من التغيير والتطور الملازمين لواقع العلاقات الدولية المتسم بالتعقيد والتشابك وما توافق معه من محاولات متباينة للتظهير لهذا الواقع بمفاهيمه وعلى وجه الخصوص مفهوم القوة .

إن واقع العلاقات الدولية أبرز مفهوم القوة الذي جاء مستجيباً في تطوراتها لهذا الواقع، فبعد الحديث عن القوة العسكرية ودورها المسيطر في العلاقات الدولية ظهرت اتجاهات جديدة .

وهنا يمكن القول أن العلاقات الدولية هي صراع من أجل القوة مثلما طرح هانز مورغانثو Hans Morgenthau بقوله أن السياسة الدولية ككل هي صراع مستمر من أجل القوة .

لذا سيناقد هذا الفصل من خلال مباحثه الأربعة مجموعة من المفاهيم المفسرة للقوة في العلاقات الدولية:

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي للقوة .

المبحث الثاني: القوة في العلاقات الدولية.

المبحث الثالث: مصادر القوة وخصائصها.

المبحث الرابع: أهمية القوة في السياسة الدولية.

المبحث الأول : مدخل مفاهيمي للقوة

يعد مفهوم القوة مفهوما محوريا في العلاقات الدولية دارت حوله العديد من المنظورات ونظريات العلاقات الدولية التي عكست واقعا دوليا قائما على القوة وذلك بسبب الطبيعة التنافسية والصراعية والفوضوية للنظام العالمي وفق البعض، أو وفق طبيعة الاعتماد المتبادل والتنافسية للمجتمع العالمي¹.

سعت كل دولة لفرض إرادتها وسيطرتها على الآخرين لحفظ مصالحها في عالم صراعي من أجل القوة، وتعد علاقات القوة بين الفواعل هي أساس النظام الدولي وفق المنظور والنظريات الواقعية.

القوة هي أكثر المفردات استخداما في العلاقات الدولية وذلك في ظل نظام دولي يفتقد الحكومة المشتركة تسعى فيه الدول الى ضمان أمنها عبر حيازة القوة في حد ذاتها والتي اعتبرها مورغانتو الغاية والوسيلة العالمية². حين قال أن القوة في حد ذاتها قد تمثل قيمة مرغوبة³.

منظروا المدرسة الواقعية التقليدية والواقعية الحديثة أكدوا أن مفهوم القوة مفهوم مركب يجمع ما بين الهدف والوسيلة، فهي هدف عندما يكون غرضها بناء المقومات التي تؤثر على سلوك الآخرين لتحسين مصالحها وأهدافها، وهي وسيلة تعين الدولة على بلوغ القدرة على التأثير.

¹ Johan M. Rothegeb, **Defining power: Influence and force contemporary international system**, New York; Martins press. 1 993, p 6, 7.

² جيمس دورتي ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة وليد عبد الحي ، الكويت: مكتبة شركة كاظمة للنشر و الترجمة والتوزيع ، ط 1 ، 1985 ، ص 61 / ص 107 .

³ Hans Morgenthau, **Power politics**, the university of Chicago press, 1946, p 81.

تجاوز مفهوم القوة في المضمون الفكري من المعنى العسكري الى مضمون أوسع ليشمل القوة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التكنولوجية... الخ ، فتتغير الى إمكانية تحويل مصادره الى عناصر ضغط و تأثير في إرادات الاخرين .

عرّف روبرت دال القوة كمفهوم إجرائي على أنها "القدرة على جعل الاخرين يقومون بأشياء ما كانوا يقومون بها لولا ذلك"¹ ، وهذا ما تطرّق إليه كذلك لويد جونسون حيث قال أن الدولة قد تمتلك العديد من العناصر غير المادية ورغم ذلك قد تكون غير قادرة في تحويل هذه العناصر الى نفوذ فعلي² .

إن القدرة كما أشار روبرت دال هي معطى موضوعي أما القوة فهي ممارسة عملية التوظيف السياسي لتلك الموارد والانتقال من امتلاك الموارد الى استخدامها أي من القدرة الى القوة وهذا يتطلب ارادة سياسية و دورا للعقل البشري .

القوة في اللغة هي ضد الضعف وجمعها القوى، والقوة هي إحدى المفردات الهامة التي يتوقف عندها المفكرون حيث نجد أن معناها يكون واحدا في جميع المجالات بحيث يدور في إطار مفهوم القدرة على الفعل والاستطاعة، وتعني أيضا التأثير والنفوذ والسلطة، والقوة اصطلاحا هي القدرة على التأثير في الاخرين³.

لقد بلور العلماء والباحثين مفهوم القوة وكأنه مرادف لمفهوم السيطرة، حيث بيّن راتزل بأن الدولة تحتاج الى النمو والتطور في مجالاتها حتى ولو كان باستخدام القوة، و يعتبر

¹ علي سالم كاطع، "مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي : دراسة تحليلية في الواقع والمستقبل" ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بغداد، 2000 ، ص32

² لويد جونسون ، تفسير السياسة الخارجية : ترجمة محمد بن أحمد مفتي، محمد السيد سليم، الرياض: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ط1، 1989 ، ص 238 .

³ باسل خليل خضر، "أثر التحول في مفهوم القوة على العلاقات الدولية: (الصراع الفلسطيني الإسرائيلي نموذجا)"، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، قسم العلوم السياسية، 2014، ص 16 .

مفكروا علم السياسة أن مفهوم القوة هو المفهوم الرئيسي في علم السياسة بل ومن المفاهيم الرئيسية في العلوم الاجتماعية كلها والعلاقات الدولية خاصة .

ومن ناحية أخرى ترتبط السياسة ارتباطا وثيقا بالقوة فالبحث عن القوة هو ما يميز السياسة عن الأنواع الأخرى من النشاط الانساني .

علماء السياسة قدموا اتجاهات مختلفة لتعريف القوة واعتمدها كمفهوم لتحليل الواقع الدولي، فتعتبر عند الواقعيين مطلب أساسي للفاعل الدولي لتحقيق أهدافه في ظل نظام صراعي وهي قدرة الدولة على استخدام مواردها العسكرية لإجبار الفاعلين الآخرين في القيام بما يريد الفاعل الدولي، في حين يرى الليبراليون أن السياسات العالمية لا تحددها فقط القوة العسكرية بل تتأثر بعوامل أخرى كالديمقراطية والقيم الليبرالية والاعتماد المتبادل والمؤسسات الدولية والعالمية¹ .

❖ وفي إطار تعدد تعريفات القوة، يمكن التطرق الى تلك التعريفات في إطار

الاتجاهات التالية :

1. الاتجاه الأول : القوة على التحكم فوق المصادر

هذا الاتجاه يبرز وجود مجموعة من المصادر سواء كانت مادية أو غير مادية مثل هيكل القوة العسكرية ومهارات القيادة وحجم الدولة والجيش والسكان والنتائج القومي كمصادر ودلائل على قوة الدولة وقدرتها، وطالما أن الدول تتحكم فوق تلك المصادر فمن السهل التنبؤ بقدراتها على تحقيق أهدافها وامتلاك الدولة لتلك المصادر الملموسة أو غير الملموسة يعني امتلاكها للقوة والقدرة على تحقيق أهدافها والتأثير في سياستها الخارجية².

¹ Roger, C .Altman and Richerd N. Haass, **American Profligacy and American power**, Foreign, Affairs, 2010, p 9.

² Jeffery Hart, **three approaches to the Measurement of power in international relation**, International Organization, 1976, p 290.

2. الاتجاه الثاني : القوة تتحكم فوق المخرجات

هذا الإتجاه يعتمد على نظرية الإختبار العقلاني لتفسير القوة، الذي يرى أن القوة ليس فقط القدرة على فعل الشيء ما بالسيطرة ولكنها أيضا القدرة على الحصول على المخرجات النهائية، حيث يرى جوزيف ناي أن الأداة العسكرية لا تعتبر قوة في حال عدم الحصول على النتائج المطلوبة في تحقيق أهداف الدولة .

وبالتالي فإن هذا الإتجاه يرى أن قدرة الدولة هي قدرتها على التحكم في المخرجات والاحداث والبيئة كوسيلة لقياس القوة¹.

3. الإتجاه الثالث : القوة كإجبار وقهر

أصحاب هذا الاتجاه تمكنوا من تعريف القوة كونها قدرة فاعل دولي على تغيير سلوك فاعل آخر اعتمادا على الإجبار والإرغام والقهر لتغيير سلوكه وذلك في مصلحة الطرف الممارس للقوة، بحيث يعتمد أصحاب هذا الاتجاه على مقولات المدرسة الواقعية التي تعتمد على الصراع الدولي والقوة الصلبة أو العسكرية بالأساس في العلاقات ما بين الفواعل الدوليين .

فالقوة العسكرية أو القوة الصلبة عند أنصار هذا الإتجاه هي نوع القوة الذي يستخدم للضغط بالإكراه من القوة المسيطرة على الساحة الدولية في ظل انتشار الحروب والصراعات التي كانت تحسم بالقوة الصلبة ، وقد ركز هذا الاتجاه على السعي لتحقيق أهداف السياسات العالمية عبر الإجبار والتهديد والإرغام².

¹ Joseph Nye, "Power and Foreign Policy", Journal of political power, Issue 1, 2001. P11-12.

² سماح عبد الحي، القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2005-2013، القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، 2014، ص 30 .

4. الاتجاه الرابع : القوة كقدرة على التأثير والإقناع

هذا النوع من القوة جاء كنفذ للإتجاه السابق حيث رأى أنصار هذا الإتجاه أن رؤية القوة على أنها نوع من الإجبار والقهر والتهدي هي رؤية ضيقة جدا .

حيث أصبح بإمكان الفواعل الدولية تشكيل تفضيلات الآخرين ووضع أجندة تحركاتهم عبر التأثير عليهم وما هو في مصلحتهم وما هو شرعي ومتاح، وذلك عبر قوة الإقناع وهو ما أسماه جوزيف ناي للقوة الناعمة عبر قوة التعاون والإقناع والجذب والتأثير على تفضيلات الآخرين وتوجهاتهم¹ .

يتداخل مفهوم القوة مع عدة مفاهيم مثل السلطة والنفوذ والقهر والتأثر والإرغام والردع والإرهاب والإغراء وهي تستخدم كمترادفات لتحليل القوة :

أولا : السلطة وعلاقتها بمفهوم القوة

تكون القوة فيها مرتبطة باعتراف المجتمع ويعطي لمالكها حق اصدار القرارات ذات صفة الإلزام الشرعي بالنسبة للآخرين وتنقسم الى ثلاثة أنواع : سلطة قانونية وتقليدية و كاريزماتية .

للسلطة ثلاث خصائص مهمة بحيث أنها ليست مطلقة ، وقد تكون قاعدة للسلطة حيث يمكن لها أن تبنى على الطوعية أو الطوعية الجزئية أي من دون أن تستخدم مباشرة متضمنة نوع من الأوامر غير الاكراهية .

¹ نفس المرجع ، ص 31 .

ثانيا : التوازن الاستراتيجي وعلاقته بمفهوم القوة

ويقصد به العلاقة بين الأطراف الفاعلة في العلاقات الدولية، وهو بهذا يتخطى مفهوم الميزان العسكري الشائع الاستخدام، بما في ذلك تحالفاتها الدولية وعلاقاتها الثنائية والمتعددة الأطراف في النظام الاقليمي الذي ينتميان اليه ¹ .

ثالثا : النفوذ السياسي وتطابقه مع مفهوم القوة :

وهو يعتبر تفاعل اجتماعي تستخدم فيه جميع وسائل الإغراء والترهيب والإقناع والسيطرة والهيمنة والإكراه والإرغام .

هذا المفهوم يتطابق مع القوة والقدرة على التهديد في حال عدم الإلتزام به من قبل الدول، بينما ربطه لينسكي بالقدرة على إدارة مواقف الآخرين والحق في ممارسة الضغط عليهم لتتطابق مواقفهم مع موقف صاحب النفوذ ويكون النفوذ مفهوما نسبيا حسب المحيط والمجال المطبق عليه .

رابعا : الهيمنة والسيطرة وعلاقتها بالقوة

مفهوم الهيمنة من أهم المفاهيم في علاقات الدول ببعضها، وهو ناتج عن عملية تأثير دولة في دولة أو دول أخرى من أجل إجبارهم وإرغامهم على الاستسلام، أما مفهوم السيطرة فيدل على ممارسة دولة لها نفوذ وقوة على دولة أخرى أو اقليم معين، وقد يأخذ هذا النفوذ شكل تحالف عسكري وهو ينتج عن التفاوت في درجة القوة بين الدول وبعضها البعض ²

¹ الشاهر شاهر ، السياسة الخارجية السورية (2000-2010) ، دمشق: عقد التحديات الكبرى ، ص21 .

² نيفين مسعد ، معجم المصطلحات السياسية ، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية ، ط1، 1994، ص244 .

المبحث الثاني : القوة في العلاقات الدولية

يمكن القول أن العلاقات الدولية هي صراع من أجل القوة مثلما طرح هانز مورغاننتو بقوله أن السياسة الدولية ككل سياسة هي صراع مستمر من أجل القوة ومهما تكن الأهداف النهائية للسياسة الدولية فالقوة هي الهدف العاجل دوماً .

يعتبر مفهوم القوة من أهم المفاهيم المتطورة في العلاقات الدولية، فهي أكثر المصطلحات التي تثير جدلاً بين الباحثين، عرّفها البعض بأنها "القدرة التي يمتلكها الإنسان للتحكم في أفكار وسلوكيات الآخرين وأن الدول التي لا تملك القوة لا يوجد لها تأثير على العلاقات الدولية"، وتتعدد زوايا النظر إلى مفهوم القوة في العلاقات الدولية فتعرف بعناصرها أو بتأثيرها لذلك يذهب الدارسين إلى حصرها من خلال العناصر العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية لأهداف الدولة ومصالحها¹.

حيث إنفق الباحثون في ميدان العلاقات الدولية على أن القوة تعني القدرة على التحكم والتأثير في سلوك الآخرين من الوحدات الدولية الأخرى بما يخدم مصالحها أو تحقيقاً للأهداف التي تسعى إليها، ولهذا عرفها جوزيف ناي بأنها القدرة على التأثير في المحصلات التي تريدها وأن تغيير سلوك الآخرين عند الضرورة، في حين عرفها هانز مورغاننتو بأنها التحكم بأفكار وتصرفات الآخرين .

إن قوة الدولة من أهم العوامل التي لها أهمية خاصة في ميدان العلاقات الدولية وذلك بالنظر إلى أن هذه القوة هي التي ترسم أبعاد الدور الذي تقوم به الدولة في المجتمع الدولي وتحدد إطار علاقاتها بالقوى الخارجية في البيئة الدولية² .

¹ باسل خليل خضر، مرجع سابق ، ص26.

² اسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية ، الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر ، ط5 ، 1987 ، ص

لقد أدى الدور الذي تلعبه القوة في العلاقات الدولية الى نشوء مدارس فكرية تفسر العلاقات الدولية على ضوء مفهوم القوة، ولكن على الرغم من أن القوة تلعب دورا أساسيا في السياسة الدولية إلا أنها أصبحت وسيلة لتحقيق قيم وطنية¹.

فالقوة هي إحدى الوسائل والأدوات التي تستخدمها الدولة لتحقيق أهدافها ، فمفهوم القوة شامل يستند الى مجموعة من العوامل التي تؤثر في بعضها البعض لتحقيق سياسة الدولة في العلاقات الدولية والمجتمع الدولي، وهناك مجموعة من المظاهر المنظمة لإستخدام سياسة القوة في العلاقات الدولية وأهمها التدخل المباشر كالحرب العسكرية واستخدام القوة بشكل مباشر وغير مباشر عبر المؤامرات وحرب العصابات والتحالفات الجماعية والسياسية والعسكرية كالحلف الأطلسي وتحالفات سياسية واقتصادية كالاتحاد الأوروبي .

من أهم وأبرز الصفات الأساسية التي تتميز بها ظاهرة استخدام القوة في العلاقات الدولية هو استخدام القوة الجماعية أي التنظيم الجماعي والتي أخذت هذه الأشكال تظهر بعد الحرب العالمية الثانية والتي أدت الى تشكيل المنظمات الجماعية بهدف تنظيم ظاهرة القوة² .

تعتبر قوة الدولة أحد أهم الركائز التي تبنى عليها العلاقات الدولية، لأنها هي المحرك الأساسي الذي تقوم به الدولة في السياسة الخارجية وفي إطار علاقاتها مع غيرها من الدول الأخرى من حيث التأثير، فكلما زادت قوة الدولة ازدادت فاعليتها وقوة تأثيرها على الساحة الدولية، وتمكنت من تحقيق أهدافها في سياستها الخارجية .

¹ محمد وليد اسكاف ، حق استخدام القوة ودوره في العلاقات الدولية ، اللجنة العربية لحقوق الانسان 2009 ، ص 3 .

² هشام شنكاو ، "اللجوء الى القوة في العلاقات الدولية بين القانون والواقع الدولي" ، صحيفة حريات ، 2011 .

تظل القوة هي محور ارتكاز العلاقات الدولية بغض النظر عن التحكم فيها بما يُمكن الدولة من الدفاع عن أمنها القومي ومصالحها وأهدافها المشروعة ومصالحها غير المشروعة بما يعني الإبتعاد على الشرعية الدولية، وتغيير الأوضاع القائمة بغرض تحقيق أهداف ومصالح غير مشروعة على حساب دولة أخرى أو أكثر¹ .

وبهذا الصدد يعد مفهوم القوة في العلاقات الدولية أحد المفاهيم المركزية منذ القدم بالرغم من تطوره من فترة زمنية لأخرى وفقاً للسياق المحيط والعوامل الدولية المؤثرة على طبيعته² .

¹ جهاد محمود عبد المبدي ، "القوة الاقتصادية للدولة" ، مجلة البديل ، القاهرة ، 2016 .

² سليمان يماني ، القوة الذكية : المفهوم والأبعاد ، المعهد المصري للدراسات ، 2016 .

المبحث الثالث : مصادر القوة وخصائصها

إذ قلنا أن القوة هي التأثير على الآخرين وأن المجتمع أو الدولة القوية هما القادران على التأثير على الآخرين فلا بد أن تكون لهذه الدول مقومات تجبر الفواعل الأخرى على الخضوع لها أو التأثير فيها .

يمكن تحديد مصادر القوة في العناصر المادية والمعنوية المتمثلة في المصادر الطبيعية والعسكرية والاقتصادية والسياسية والتي يمكن أن نوجز شرحها في :

أ/ المصادر الطبيعية للقوة : تتمثل في السكان والاقليم والموارد الطبيعية، فرضت هذه المصادر أهمية اتساع المساحة الجغرافية للدولة بحيث بقدر ما يمكن أن تكون مصدر قوة يمكن كذلك أن تكون مصدر ضعف لدولة أخرى والذي يمنح الدولة مزايا تجارية ولكن يمكن أن يشكل مصدر خطر وتهديد لأمنها مثل دول شمال افريقيا التي شكل البحر الواجهة الأساسية لدخول الاستعمار اليها في حين شكلت الصحراء مصدر حماية طبيعية لها .

العامل الديمغرافي كذلك يوصف بالسلاح ذو الحدين حسب مبدأ مالتوس الذي توصل اليه انطلاقا من تجربة السكان سنة 1978 الذي أظهر فيه أن مزيد من السكان مزيد من القوة إلا أن المعادلة انقلبت حسب مالتوس نتيجة عدم وجود توازن بين النمو الديمغرافي والنمو السكاني فأصبحت المعادلة تعني أن مزيد من القوة مزيد من الاضطراب الاجتماعي والتخلف والتبعية، كذلك نوعية السكان من حيث مستوى التعليم والصحة التي لها دور في الزيادة من قدرة الدولة عن طريق مدى فاعلية السكان داخل المجتمع¹ .

¹ ليلي مدني ، "توظيف القوة العسكرية في السياسة الخارجية الأمريكية دراسة حالة الحرب على العراق 2003" ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية، الجزائر، 2008 ، ص 18 .

ب/ المصادر الاقتصادية للقوة : تتمثل في المستوى الصناعي والتقني، حيث تعتبر الدول الصناعية الكبرى في العالم المعاصر هي الدول الأكثر قوة ونفوذاً من الدول الأقل تطوراً، كما زاد التطور الصناعي من قوة الدولة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية¹.

ج/ المصادر العسكرية للقوة : تعتبر القوة العسكرية أهم معيار لقياس القوة والتي تضم كافة الوسائل العسكرية الجوية والبحرية والبرية إضافة².

كما يرى ريمون آرون أن الأداة العسكرية هي الفاعل الأكبر في القوة، إلا أنه مع التطور المجتمعي أصبح لابد من الجمع بين مختلف عناصر القوة الملموسة وغير الملموسة من أجل تحقيق القوة الشاملة³.

كذلك شملت القوة العسكرية أداة للتهديد المباشر الاستراتيجي أثناء الحرب الباردة خاصة بامتلاك أسلحة الدمار الشامل من طرف الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، في المقابل يمكن أن يكون المصدر العسكري مصدراً لضعف الدولة وتفككها كما حدث للاتحاد السوفياتي على إثر سباق التسلح الذي أعجز اقتصاده فلم تعد له القدرة على استيعاب النفقات العسكرية وتكلفتها مما أدى إلى تفككه وانتهاء الحرب الباردة .

إن الوقت الذي بدأ استخدام القوة العسكرية يتراجع تدريجياً إلى الوراء، تطور المجتمع الدولي وزاد الاهتمام بالأمن الإنساني والتنمية البشرية المستدامة وغيرها، فظهر عكس ذلك

¹ عبد العزيز صقر ، "القوة في الفكر الاستراتيجي" ، مجلة البيان ، التقرير الارتياحي السنوي ، 2003 ، ص 224

² عمر عبد الله كامل ، أعمال ندوة للأمن العربي التحديات الراهنة والتطلعات المستقبلية ، من 9 إلى 11 جانفي 1996 ، القاهرة: مركز الدراسات العربي الأوروبي ، 1996 ، ص 85/84 .

³ عبد العزيز صقر ، مرجع سابق ، ص 229 .

خاصة من طرف الدول الكبرى التي تزيد من التأكيد على أهمية هذه القوة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الزيادة على نفقاتها العسكرية¹.

من خلال هذا نجد أن القوة هي مزيج مركب من مجموع هذه المصادر والمعايير ومن مدى تلاؤمها، حيث أن القوة تتشكل في نفس الوقت من عناصر ديموغرافية وجغرافية واقتصادية وعسكرية وسياسية والتي تتغير في ظل بيئة مؤقتة وعوامل خاصة اين لم يعد للعالم حدود .

على ضوء ما سبق نستطيع أن نحدد خصائص القوة فيما يأتي :

أولاً : أن القوة هي جوهر العلاقات الدولية ، الهدف منها تحقيق المصالح الدولية القومية وهو ما من شأنه إضفاء طابع العداوة والحرب في العلاقات بين الدول².

ثانياً : أن القوة ليست هدفا في نفسها ولكنها وسيلة لممارسة النفوذ والتأثير الذي يتضمن تحقيق أهداف الدولة والتي لا تخرج عن تحقيق المصالح القومية .

ثالثاً : القوة فرضتها طبيعة العلاقات الدولية التي تتسم بالفوضى وغياب سلطة عليا الأمر الذي فرض على الدول السعي بشتى الوسائل والطرق الى صنع مصادر قوة لكونها الدافع الحقيقي لأمنها واستقرارها وتحقيق مصالحها .

¹ مصطفى علوي ، "السياسة الخارجية الأمريكية وهيكل النظام الدولي" ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 153 ، المجلة 38 ، 2003 ، ص 76 .

² نعيم ابراهيم الظاهر، سياسة بناء القوة ، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط2 ، 2003 ، ص 27 .

رابعاً : تندرج ممارسة القوة بين التأثير بالطرق الدبلوماسية من جهة وبين أسلوب الإكراه والإرغام من جهة أخرى ، و أن اللجوء الى القوة في الحقيقة هو الوصول الى مرحلة العجز عن إيجاد الحلول بالطرق السلمية¹ .

خامساً : القوة مفهوم نسبي تتغير مواقفه تبعاً لطبيعة المواقف الدولية التي تواجهها الدولة، فقد تستطيع دولة أن تمارس نفوذها أو تستخدم العنف تجاه دولة معينة في موقف ما بينما لا تستطيع القيام بنفس الفعل تجاه دول أخرى أو تجاه نفس الدولة في قضية أخرى .

سادساً : القوة مفهوم متعدد الأبعاد، فالقوة القومية للدولة تعتمد على جملة من المعطيات والعوامل، هذه المعطيات قد تتغير بشكل مستمر إلا أن وزن كل منها وأهميته في الإطار العام لقوة الدولة متغير أيضاً وبشكل مستمر من فترة زمنية الى أخرى² .

¹ عبد الرزاق حسين ، الجغرافيا السياسية في التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية ، بغداد: مطبعة أسور ، 1976، ص 235-236 .

² خالد الحراري ، "مفهوم القوة في السياسة الدولية" ، مجلة المستقل ، مطبعة الأهرام ، مصر ، 2015 ، ص 20 .

المبحث الرابع : أهمية القوة في السياسة الدولية

إذا كانت البيئة الدولية هي بيئة صراع من أجل القوة، فإن لكل قوة من هذه القوى إمكانات ومقدرات مختلفة ومتباينة ، وفي ظل الصراع القائم في العلاقات الدولية فإن الواقع الدولي سواء من منظور تاريخي أو من منظور راهن شهد صوراً مختلفة لدور القوة تكمن في استخدام القوة المسلحة كأداة من أدوات السياسة الدولية ويتخذ هذا الاستخدام مظهرين :

أ- الاستخدام المادي أو الفعلي للقوة المسلحة في الدفاع عن مصالح الدولة وأهدافها .

ب- التهديد باستخدام القوة المسلحة لإجبار الدول الأخرى على الرضوخ والتسليم بأهداف هذه السياسة .

وعلى الرغم من أن الكثير من الموانيق الدولية تحظر اللجوء الى استخدام القوة المسلحة في العلاقات الدولية على أنها عمل غير مقبول، ويترتب على استخدامه نتائج وخيمة، إلا أن ظاهرة الاعتماد على القوة العسكرية هي ظاهرة قائمة ومستمرة ويشهد على ذلك سباق التسلح الضخم الذي يشهده العالم حالياً في مجال استخدام القوة العسكرية المسلحة كأداة في السياسة الدولية¹. حيث نجد أن مظاهر هذا الاستخدام تتنوع و تتكامل على النحو التالي:

أولاً : القوة كوسيلة للهجوم

يقول جون ميرشايمر بأن القوة النسبية هي الأهم بالنسبة للدول، ويقترح على قادة الدول البحث عن سياسيات أمنية تضعف من قدرات الطرف الآخر وتزيد من قوتها النسبية تجاهه² ، ويعتقد أن الدول العظمى تحاول الهيمنة في منطقتها وتحرص في ذات الوقت

¹ اسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية والدولية ، جامعة الكويت ، ط2 ، 1979 ، ص 509 .

² نفس المرجع ، ص 510 .

على ألا تسيطر أي قوة عظمى منافسة على منطقة أخرى والهدف الأساسي لكل قوة عظمى هو زيادة حصتها من النفوذ العالمي الى أقصى حد .

إن القوة كأداة عالمية هي مظهر شائع من مظاهر استخدام القوة المسلحة في العلاقات الدولية، وقد ينطوي على انتهاك السيادة الإقليمية لدولة من الدول أو الاعتداء على استقلالها السياسي ، أو تغيير الواقع الإقليمي بالقوة أو فرض علاقات قوى جديدة عليها .

هناك عدة دول نجحت في الاستخدام المفرط للقوة في توسيع رقعة أراضيها على حساب الدول الأخرى كالتوسع الأمريكي في القرنين التاسع عشر والعشرين على حساب كل من اسبانيا والمكسيك، وكذا التوسع الاسرائيلي على حساب الدول العربية خاصة بعد حرب يونيو 1967¹ .

ثانيا : القوة كوسيلة للدفاع

إن الواقعيين الدفاعيين رغم ادراكهم بأن النظام الدولي يخلق حوافز قوية للقوة إلا أنهم يؤكدون أن السعي نحو الهيمنة سيؤدي الى أسوء أنواع التوسع ، لأن زيادة أي دولة لقوتها بشكل زائد عن اللزوم سيظهر التوازن أين ستعظم القوى العظمى جيوشها وتعززها وتشكل تحالفا توازنيا يجعل الدولة التي تطمح الى الهيمنة في وضع أقل أمنا واستقرارا .

يرى اسماعيل صبري مقلد أن القوة كأداة دفاعية هي أسلوب من أساليب استخدام القوة المسلحة أي معناه أن الدولة لا تستخدم القوة المسلحة إلا اذا اضطرت اليها إما بالدفاع عن نفسها ضد الهجوم الموجه إليها أو دفاعا للتهديد عن مصالحها² .

¹ جون ميرشايمر، مأساة سياسة القوى العظمى، ترجمة: مصطفى محمد قاسم، الرياض: النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 2012، ص 26-27 .

² اسماعيل صبري مقلد، مرجع سابق ، ص 511 .

ثالثا : القوة كوسيلة للردع

يميل بعض المفكرين الى الاعتقاد بأن الردع يعتبر أفضل بكثير من أسلوب الدفاع مهما كانت كفاءته، وذلك لأنه يؤدي الى إحباط أهداف الهجوم دون أن تتكبد الدولة الخسائر المترتبة على دخولها في مواجهات عسكرية .

على الرغم من أن فكرة الردع لا تمثل مفهوما جديدا في السياسات الدولية، إلا أن أهميته كأسلوب لاستخدام القوة المسلحة قد تزايد بالنظر الى وجود الأسلحة النووية والتطور المذهل في تكنولوجيا الحرب .

حاولت عدة دراسات أن تبين أثر الأسلحة العسكرية وخاصة الأسلحة النووية على ردع الحروب، فقد وضّحت دراسة لثمانى أزمات دولية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أنه كلما ازداد إدراك القادة السوفيات للإستعداد العسكري الاستراتيجي أو التكتيكي للولايات المتحدة الأمريكية ازداد إدراكهم لصلابة وقوة الولايات المتحدة كذلك لتحقيق أهدافها عن طريق التهديد بإستعمال القوة الإستراتيجية النووية التقليدية ما بين عام 1946 الى غاية 1957¹.

¹ نفس المرجع ، ص 514 .

خلاصة الفصل الأول:

ظهرت العديد من الدراسات في تعريف القوة ما بين كونها القدرة على الإجبار والتحكم من ناحية أو أنها القدرة على إنتاج التأثير والتحكم في تفضيلات الفواعل الأخرى وكذلك في كونها امتلاك للمصادر أم هي القدرة على التحكم في المخرجات النهائية .

فالفشل في تطوير مفهوم بديل لفكرة ومفهوم القوة حد من قدرة الباحثين والمختصين في مجال العلاقات الدولية لفهم المخرجات وكيف أن هناك حدودا على قدرة الفاعلين الدوليين على التحرك لتغيير سلوك الفاعلين الآخرين، فدراسة القوة تقتضي معرفة كيف ولماذا هناك بعض الفواعل التي تستطيع أن تمارس القوة فوق غيرها، وما هي الهياكل والعمليات التي تسمح أو تحد من قدرة الفاعلين الدوليين على التحرك نحو احتياجاتهم .

كما أن دراسة القوة في العلاقات الدولية تقتضي معرفة كيفية أن الهياكل الاجتماعية والعمليات تخلق قدرات اجتماعية لفاعل ما ليحدد ويقلل أو يوسع من مصالحه العليا .

الفصل الثاني:

التحويلات في شكل القوة خلال
الحرب الباردة وما بعدها

لقد سيطر مفهوم القوة وفي داخلها القوة العسكرية والاقتصادية على أدب العلاقات الدولية لفترة كبيرة في كتابات المدرسة الواقعية التي ترى أن الدول هي الفاعل الرئيسي في النظام الدولي وأن كل دولة تسعى لتحقيق مصالحها بغض النظر عن مصالح الفواعل الأخرى في ظل نظام قائم على الصراع من أجل القوة .

تميز القرن التاسع عشر بقضية النزاعات والحروب بين الدول ، وكانت القضية المحورية في العلاقات ما بين الدول هي القوة، وذلك في ظل الحربين العالميتين الأولى والثانية ثم فترة الحرب الباردة ما بين المعسكرين الشرقي والغربي ، ولم يكن هناك تركيز على الأبعاد السياسية والاقتصادية في العلاقات ما بين الدول بل اعتمدت بالأساس على القوة العسكرية لتحقيق مصالحها .

لاحقا طرح الإعتماد المتبادل رؤية مختلفة لواقع العلاقات الدولية، حيث أعطى الأولوية للأبعاد الاقتصادية ، كما ظهرت أبعاد أخرى غير ملموسة للقوة أصبحت ذات أهمية متزايدة مقارنة بالأبعاد العسكرية تزامنا مع بروز الأقطاب العالمية الدولية كالصين واليابان أو حتى الفواعل الجديدة كالشركات متعددة الجنسيات التي صعدت اقتصاديا في مقابل الأقطاب العالمية العسكرية المتواجدة فعليا كالولايات المتحدة وروسيا .

البحث الأول: مفهوم القوة الصلبة في العلاقات الدولية

مفهوم القوة هو أحد المفاهيم المركزية التي تم التركيز عليها في فكر المدرسة الواقعية، والتي ترى أن السياسة الدولية هي صراع من أجل القوة وأن النظام الدولي يتسم بالفوضوية وغياب السلطة وبالتالي تعتمد فيه الدول على قدراتها العسكرية، فالعالم هو عالم صراع وحرب وهما أساس العلاقات الدولية، ولكل دولة مجموعة من المصالح التي تريد تحقيقها كمصلحة البقاء وتعظيم القوة العسكرية الاقتصادية .

المدرسة الواقعية أكدت في تحليلها لمكوّن القوة على العامل العسكري، واعتبرت أن القوة الصلبة هي المفهوم التقليدي للقوة الذي يرى أنها الإكراه والإجبار، حيث سيطر هذا المفهوم في العلاقات الدولية لفترة كبيرة في كتابات المدرسة الواقعية التي استندت في تعريفها للنظام الدولي الى كونه غير مستقر وفوضوي وأن الفواعل الدولية فيه بحاجة لإمتلاك القوة لحماية مصالحها وتحقيق أهدافها أو تعظيم منفعتها .

مفهوم القوة الصلبة برز في القرنين التاسع عشر والعشرين أثناء الحربين العالميتين والحرب الباردة، تتمثل هذه القوة في الإمكانيات والمقدرات العسكرية للدولة ومدى تفوقها العسكري وتقدمها التكنولوجي وقوتها الاقتصادية في التأثير على علاقاتها الدولية¹ .

على الصعيد العالمي، كان للقوة الصلبة أهمية كبيرة بين أنواع القوى الأخرى وذلك منذ أن أصبح العالم منظماً سياسياً في شكل دولة قومية مستقلة ذات سيادة فوق اقليمها، بحيث كانت له القوة الأكبر على حل الخلافات العالمية ، وظلت القوة العسكرية وما تملكه الدول من أسلحة تقليدية مؤشراً على قوة الدولة سواء استخدمت الدولة تلك القوة أم هددت باستخدامها من أجل تحقيق أهداف سياستها الخارجية² .

¹ سماح عبد الحي، مرجع سابق ، ص34.

² نفس المرجع، ص 35 .

يشير مصطلح القوة الصلبة الى المفهوم التقليدي للقوة والذي يعرفها البعض على أنها القوة على فرض السيطرة على الآخرين عن طريق الإكراه أو الحوافز المادية أو هي استعمال القوة العسكرية لحماية المصالح، وهنا يمكن القوة أن القوة الصلبة هي مظهر من مظاهر القدرة على إنجاز الأهداف عبر التأثير في سلوك الآخرين¹.

كذلك عرّفت القوة الصلبة بأنها القوة العسكرية والتي تعني استخدام الجيش من أجل تحقيق الأهداف السياسية والإقتصادية والتي ترتبط بالأسلحة والمعدات والتكنولوجيا العسكرية.

جميع التعاريف السابقة للقوة مرتبطة بالقوة العسكرية، ووفق هذا تكون القوة الصلبة هي فقط القوة العسكرية ولا تشمل عناصر القوة الأخرى، فتبنى جوزيف ناي تعريفاً أوسع للقوة الصلبة والذي لا يقتصر على القوة العسكرية فحسب، حيث نجد أن القوة الصلبة تعني أيضاً "القدرة على استخدام الجزرة عن طريق الأدوات الاقتصادية بهدف التأثير في سلوك الآخرين"، حيث أن القوة الصلبة تتبع أساساً من القدرات العسكرية والاقتصادية².

عرّفها الدكتور محمد حمدان بأنها "استخدام قوة العصا أي التهريب أو قوة الجزرة أي الترغيب"، وكلاهما يؤثران بالآخر عن طريق إيجاد مؤثر خارجي يؤدي الى إحداث موقف معين بالآخر والقوة الصلبة هي قوة التأثير بالخارج³.

تعتمد القوة الصلبة على التهديد والإكراه للحصول على ما تريد، وهي تركز على المغريات أو على التهديدات، ويؤكد جوزيف ناي على أن الأداة العسكرية والاقتصادية كلاهما أمثلة عن القوة الصلبة التي يمكن استعمالها لإقناع الآخرين بتغيير مواقفهم، وأن

¹ محمد حمدان، القوة الناعمة وإدارة الصراع عن بعد، بغداد: مركز حمورابي، ط1، 2013، ص 32-33.

² رفيق عبد السلام، الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، بيروت: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، ط4، 2005، ص 9-10.

³ محمد حمدان، مرجع سابق، ص 31-32.

القوة الصلبة تتكون من عناصر القوة المادية (العسكرية والاقتصادية)، وقد ارتبط الحديث عن هذا الشكل من أشكال القوة لاسيما القوة العسكرية خاصة بفكر المدرسة الواقعية¹.

وبهذه الصورة فإن القوة الصلبة تعني القوة المشتركة السياسية والاقتصادية والعسكرية أي القوة في صورتها الخشنة التي تعني الحرب والتي تستخدم فيها الجيوش، وهذه القوة تعني الدخول في مزلق خطيرة ونتائجها تكون في منتهى الخطورة على الدولة ذاتها كما حدث في الحرب العالمية الثانية مع اليابان وألمانيا النازية .

يمكن التمييز بين عدة أدوات للقوة الصلبة :

أولا/ الأداة العسكرية: تعتبر أكثر أشكال القوة الصلبة استخداما لتحقيق أهداف الدولة خاصة في فكر المدرسة الواقعية، في حين تبني ناي تعريف أوسع لها والذي لا يقتصر على القوة العسكرية فقط، حيث رأى أنها القوة على استخدام الجزرة عن طريق الأدوات الاقتصادية بهدف التأثير في سلوك الآخرين"².

فالشكل التقليدي للقوة يتمثل في القوة الصلبة، وهي تعني استخدام القوات العسكرية من قبل دولة واحدة أو أكثر ضد أراضي دولة أخرى، سواء كان ذلك عن طريق الهجوم أو في حالة الدفاع، فالعامل العسكري هو الأداة الفاعلة الذي يجعل من الدولة ذات قوة وسيطرة قياسا لغيرها³.

إذ تمارس الدول قوتها العسكرية من خلال أسلوبين، الأول هو التهديد في استخدام القوة وهو غالبا ماتستخدمه الدول الكبرى في تنفيذ سياسيتها الدولية، أما الأسلوب الثاني فهو

¹ Ernest j Wilson , **Hard power, Soft power, Smart power**, The American Academy of political and Social science, SAG Publications, 2008, p:114 .

² باسل خليل خضر، مرجع سابق ، ص44 .

³ حميد حاجي حيدر، استخدام القوة في العلاقات الدولية، رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية ، ط1 ، 1977، ص 47.

الاستخدام العقلي للقوة حيال الوحدات الدولية الأخرى وهو أسلوب قليل الإستخدام قياسا بسابقه في النظام الدولي .

إن طبيعة الدور الذي يقوم به العامل العسكري جعل القوة أكبر وأضخم وسيلة من وسائل القوة بالنسبة للدولة، فالأدوات العسكرية هي أكثر الأدوات شيوعا، ف "Napoleon" كان بإمكانه أن يفرض سيطرة بلاده على أوروبا بقوة الأفكار والمعتقدات التي جاءت بها الثورة الفرنسية أي الأدوات الثقافية لكنه فضّل استخدام الوسيلة العسكرية لإشباع الحاجة النفسية التي لا يحققها سوى الإنتصار¹ .

لازالت الدول تستخدم في وقتنا الحالي الأداة العسكرية، ولكن مع منتصف القرن الماضي شهدت بعض التغيرات التي ترى أن القوة العسكرية تتميز بتكلفتها العالية نتيجة الاستخدام المفرط بهدف تحقيق أغراض فعالة بشكل أكبر مما عليه الحال في أوقات سابقة وفي نفس السياق يرى المجلس القومي للمخابرات أن جدوى الأداة العسكرية في تراجع مستمر في القرن الحادي والعشرين² .

ثانيا/ الأداة الاقتصادية: هي القوة المحورية للدولة "تعني استخدام الدولة للأدوات الاقتصادية لجعل دولة أخرى تقوم بأشياء لصالحها ولا ترغب فيها"، تركز هذه الأداة على الناتج المحلي ونصيب الفرد من الدخل ومستوى التقدم الاقتصادي، وقد أضاف إيلين فروست عناصر أخرى للقوة الاقتصادية تشمل الحكم الرشيد وتحقيق التنمية المستدامة³ .

¹ سيف نصرت توفيق الهرمزي، " تحليل هانز مورغانتو لفهم القوة وتطبيقها على وحدات النظام الدولي " ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد 1 ، ص 177

² جوزيف س. ناي ، مستقبل القوة، ترجمة: أحمد عبد الحميد نافع، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1 ، 2015 ، ص 51 .

³ مركب القوة في العلاقات الدولية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، قسم نظرية العلاقات الدولية، 2015 .

برزت أهمية القوة الاقتصادية مجددا في ظل المتغيرات الدولية الجديدة، وبذلك أصبحت من أهم الأهداف التي صلت إليها تحولات القوة، وفي الوقت نفسه وسيلة من الوسائل التي تملكها الدولة في ممارسة اللعبة الدولية، وهكذا أصبحت الدول تركز على قدراتها الاقتصادية أكثر من العسكرية، بحيث أصبحت الضغوط الاقتصادية التي تمارسها الدول الكبرى على دول العالم النامي أكثر فاعلية نسبيا من التدخلات العسكرية¹.

إن الأداة الاقتصادية أصبحت فعلا أهم مصدر من مصادر الصراع الدولي، بسبب الزيادة النسبية في تكاليفها وبسبب التواجد الكبير للأهداف الاقتصادية في قيم مجتمعات مابعد التصنيع، وفي عالم تسوده العولمة الاقتصادية فإن جميع البلدان تعتمد الى حد ما على قوة سوق خارجة عن سيطرتها المباشرة².

الأداة الاقتصادية لها دور كبير ومؤثر في النظام الدولي، إذ أن الاقتصاد الضخم يجعل من الدولة ذات تأثير قوي وفعال في المجتمع الدولي، ويعتبر الاقتصاد من أبرز العوامل المؤثرة في قوة الدولة وغالبا ما تستخدمه من أجل تحقيق أهدافها وبهذا تعد هي القوة المحورية في العلاقات بين الدول³.

هناك شكلان رئيسيان لاستخدام الأداة الاقتصادية، الأول يتمثل في العقوبات وقد تأخذ صورة مقاطعة الواردات والحظر على الصادرات وفرض القيود على الاستثمار، أما الشكل الثاني فيتمثل في المنح والمساعدات الاقتصادية أي مكافئة الدولة بسبب تغيير

¹ نفس المرجع .

<https://www.politics-dz.com/threads/mrkb-alqu-fi-alylaqat-alduli.2397>

² جدلية القوة في العلاقات الدولية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2015 .

<https://www.politics-dz.com/threads/gdli-alqu-fi-alylaqat-alduli.232>

³ كاظم هاشم نعمة ، الوجيز في الاستراتيجية، بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 1988، ص

سلوكها من قضية معينة ومثال ذلك المساعدات الاقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة للسلطة الفلسطينية لعقد سلام مع الكيان الصهيوني¹.

ثالثا/ الأداة التكنولوجية: لقد ساهمت الثورة التكنولوجية على أهمية القوة الصلبة وفي داخلها الأداة العسكرية كعامل جديد للقوة، كما أحدثت تكنولوجيا المعلومات تغييرا وتأثيرا على استخدام الأداة العسكرية والتي أصبحت في العصر الحالي ليست مجرد تهديدات فقط بل استخدمت لحماية الحلفاء ومساعدتهم .

واجهت الأداة التكنولوجية أنماطا أخرى للقوة العسكرية تمثلت في الهجوم الإلكتروني في مجال استخدام القوة، فأصبحت الحروب ليست حروبا تقليدية تستهدف دولة معينة أو اقليما معينة لكن أصبحت حروبا تركز على مجتمعات العدو ومحاربتهم، وأصبحت الحروب الآن حروبا بين الشعوب وليس بين القوات المسلحة².

¹ محمد سميح حميد، "البعد الإقتصادي في الاستراتيجية الأمريكية للشرق الأوسط"، مجلة الفكر السياسي، العدد 34-

35 ، المؤسسة العربية لتوزيع المطبوعات، دمشق، 2009 ، 30/23 .

² سماح عبد الحي، مرجع سابق، ص 35 .

المبحث الثاني: تراجع أهمية العامل العسكري في تحديد مفهوم القوة

ظهرت العديد من الإتجاهات الجديدة في دراسات السياسات العالمية تتحدث عن التراجع في الدور العسكري للقوة بشكله التقليدي لبروز أنواع أخرى من القوة حيث يرجع ذلك الى :

1- تم طرح بعض التساؤلات عن جدوى وجود القوة العسكرية في ظل بروز قوى دولية كبرى غير عسكرية مثل اليابان وألمانيا والصين، كذلك انهيار القوى العسكرية العالمية مثل الإتحاد السوفييتي السابق وهنا ازدادت قوة الدول الصناعية الكبرى الصاعدة عالميا وتزامن ذلك مع قلة الحروب ما بين الدول وزيادة الإعتماد المتبادل في إطار السياسات العالمية¹.

2- ركزت بعض الدول على بناء مقدراتها العسكرية من أجل تحقيق أمنها الإقليمي وهذا ما أحدث بعض التغيرات في الأهداف التي أدت الى مراجعة مفهوم الأمن الإقليمي لدى الدول القومية .

3- ازدادت التكلفة الإقتصادية والبشرية جراء استخدام القوة العسكرية ، فبعض الدول اتجهت للتقليل من اعتمادها على الأسلحة ولجأت الى أساليب أخرى لأن استخدام القوة العسكرية والحروب لفض النزاعات .

4- مع تطور مفهوم الأمن التقليدي لم تعد مصادر القوة العسكرية كما هي، حيث أصبحت العلوم والتكنولوجيا مصدر مهم للدولة كذلك أصبحت القوة الإقتصادية والدبلوماسية هم أكثر أهمية بالنسبة لنظام عالمي متعدد المستويات .

¹ سماح عبد الحي، نفس المرجع ، ص 36

5- لم تبقى الدولة هي الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية، فظهرت الى جانبها فواعل أخرى تزايد دورها على الساحة العالمية، وتعد الفواعل الأخرى من غير الدول وحدات لا تتمتع بالسيادة لكنها تمارس أدواراً إقتصادية وسياسية وعسكرية تؤثر على الدولة على مستوى عالمي مثل المنظمات غير الحكومية والمنظمات التحارية .

كانت الدولة تسعى الى تحقيق أهدافها ومصالحها في الأمن التقليدي اعتمادا على الأداة العسكرية فقط، إلا أنه الآن أصبحت هناك أولويات أخرى اقتصادية وبيئية وثقافية أظهرت أهمية في السياسة العالمية .

هناك بعض الدراسات التي تحدثت عن تراجع القوة العسكرية تركز على تغيير القضايا على الساحة الدولية الأمر الذي انعكس على القوة ومفهومها في الحروب التقليدية والتي تراجع دورها في العصر الحديث لصالح أشكال أخرى للقوة ، وهنا نجد عدة أسباب وراء ذلك :

السبب الأول أن الوسائل القسوى للقوة العسكرية وهي (الترسانات النووية للقوى الكبرى) أصبحت مكبلة بالأغلال رغم أنه تم حصر أكثر من 50 ألف سلاح نووي لم يتم استخدامها في الحرب منذ 1945 وهذا لا يعني أن الأسلحة النووية لا تلعب دورا في السياسة العالمية .

السبب الثاني هو أن القوة التقليدية أصبحت مكلفة بشكل أكبر ، وهذا ما ساعد وسائل الإعلام المطبوعة ووسائل الإتصال الضخمة على نمو ووعي السكان في القرن الحادي والعشرين وهو ما أصبح يطلق عليه "المجتمعات الخيالية" .

السبب الثالث هو أن استخدام القوة العسكرية يواجه قيودا داخلية لاسيما في الدول الديمقراطية .

وحسب ناي فإن هناك خمسة تغيرات دولية ساهمت في تراجع دور القوة العسكرية أو على الأقل قللت من أهميتها، حيث تمثلت في الإعتماد المتبادل بين الدول بما ساهم في الحد من الإستخدام الصلب للقوة لمخاطرها على النمو الإقتصادي، وكذلك الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات الدولية سواء الحكومية أو غير الحكومية وهو ما صعب عملية استخدام القوة العسكرية، وحتى عجزها في حل بعض القضايا مثل الفقر والتلوث وانتشار الأوبئة والجريمة المنظمة وبعض التغيرات المناخية .

نستنتج أن القوة العسكرية لم تبقى الأداة الوحيدة الفعالة في السياسات العالمية، إذ أن الإعتماد الإقتصادي المتبادل والإتصالات والمؤسسات الدولية تلعب دورا أكبر في القوة العسكرية، كذلك لا يمكن إهمال القوة العسكرية كأداة حاسمة في العلاقات الدولية لكنها لا تكفي وحدها للحماية، و أن التغيرات التي حدثت تجعل حسابات القوة العسكرية في الوقت الحاضر أكثر تعقيدا وتشابكا مما كانت عليه الحال في الماضي¹ .

فمع تطور التكنولوجيا الحديثة، أصبح أساس القوة يكمن في الإبتعاد عن القوة العسكرية ، و أن الأسلحة النووية كانت من بين أسباب هذا الإبتعاد ، كذلك الحرب الباردة أثبتت أن الأسلحة النووية مدمرة وفتاكة بشكل رهيب الى درجة أنها صارت جامدة ومكلفة أكثر من اللازم، وأنه يجب استخدامها إلا في الحالات القصوى فقط² .

إن الإعتماد على القوة العسكرية فقط في عصرنا الحالي لا يؤدي الى النتائج المتعلقة بالشأن السياسي الخارجي للدولة وإنما تطلب ذلك المزيد من استخدام أدوات الإقناع والجدب

¹ جوزيف س. ناي، مستقبل القوة، مرجع سابق ، ص 54 .

² جوزيف س. ناي، مفارقة القوة الأمريكية، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 2003، ص33 .

والتي يضاف اليها التكنولوجيا التي أحدثت أثر وتغير في سلوك ومسارات تفكير الشعوب والتي عجزت الأسلحة العسكرية عن فعله في زمن الحروب والصراعات المسلحة¹.

نتيجة لتغير مفهوم القوة وتراجعها من عسكري الى أبعاد أخرى ترتب عليه ما يلي :

- ✓ أصبحت هناك دول أمنها مهدد بالرغم امتلاكها قدرات عسكرية فائقة مثل روسيا .
- ✓ تغيرت طبيعة التحالفات من تحالفات عسكرية الى تحالفات اقتصادية مثل : النافتا والإتحاد الأوروبي وآسيان ... الخ.
- ✓ بروز ظاهرة الإعتماد المتبادل بين الدول، وتزايد ظهور الشركات متعددة الجنسيات و دورها على الصعيد العالمي .
- ✓ تطوير المشكلات والقضايا التي تواجهها المجتمعات الضعيفة كالفقر والبطالة والتلوث البيئي وغيرهم من المشاكل التي خرجت من نطاق الدولة الواحدة .

¹ كريم أبو حلاوة، سياسات القوة الذكية ودورها في العلاقات الدولية، دمشق: مركز دمشق للأبحاث والدراسات، 2015 ، ص 15 .

المبحث الثالث: مفهوم القوة الناعمة في العلاقات الدولية

مع مطلع الثمانينات كانت القوة تقاس «بالقدرة على الحرب» وبقدر ما تتسلح الدول وتطور وتنوع من أسلحتها بقدر ما تزيد فرصها في التفوق، ذلك لأن القدرة التسلحية تعني ردع الآخرين حتى دون الدخول في الحرب، إلا أنه تبين أن الحفاظ على قدرة الردع أو ما بات يعرف في الأدبيات الإستراتيجية «بالقوة الصلبة/الخشنة» والتي أصبحت تكلفتها باهضة الثمن .

وعليه تم إعادة النظر في مفهوم القوة : ماذا تعني؟ وما حدود استخدامها؟ وهل يجب أن تكون ذات طابع عسكري أم لها استخدامات أخرى؟ ... يعد جوزيف ناي(الابن) أول من طرح هذه الأسئلة المفتاحية في كتابه: «مفارقة القوة الأمريكية Paradox of American Power¹ .

يعد مفهوم القوة الناعمة من المفاهيم الحديثة في الحقل الأكاديمي وأحد أهم المتغيرات الأساسية في حقل العلاقات الدولية، حيث إرتبط هذا المفهوم بمحاولات جوزيف ناي في معالجة التحليل الضيق لمفهوم القوة الذي قدمته المدرسة الواقعية والذي كان يركز على القوة العسكرية .

إن الاهتمام بالقوة الناعمة يرجع الى بداية الاهتمام بالثقافة والدبلوماسية الشعبية والرأي العام في العلاقات الدولية منذ الحرب الباردة، فكان هناك اجتهادات من طرف بعض الباحثين للتركيز على القوة الناعمة، كالإسهام الخاص بستيفن لوكس الذي أشار الى أهمية المعتقدات والأفكار والقيم التي تساعد على جذب الآخرين والتأثير في سلوكهم، كذلك بيتر

¹ سمير مرقس، "القوة الناعمة"، مجلة الاهرام ، العدد 47682، القاهرة، 2017 ، ص 1 .

ساشراش ومورتون باراتاز حيث ربطا مفهوم القوة الناعمة بقدرة الدول على تعزيز القيم الاجتماعية والسياسية خاصة في القضايا التي تمس الطرف الآخر¹.

بالرغم من أن القوة الناعمة موجودة منذ القدم، إلا أنها أصبحت من أهم المصطلحات والمفاهيم الحديثة في دراسات العلاقات الدولية خاصة، وبالتالي فإن القوة الناعمة كما عرّفها جوزيف ناي هي :

"القدرة على تحقيق الأهداف من خلال الجذب وليس الإكراه، وهي تعمل لإقناع الآخرين ليتبعوك وجعلهم يتفوقون مع قيمك ومؤسستك"، وتعتمد القوة الناعمة على الأفكار والثقافة والقدرة على إعداد أجندة الآخرين عبر قيم ومعايير ومؤسستات تكوّن تفضيلات الآخرين².

القوة الناعمة تعتمد على عنصر الجذب والإكراه كما وضّح جوزيف ناي، والتي تعني أن تكون لديه القدرة أن يعمل على تحقيق أهداف معينة عن طريق الترغيب والجذب لا الترهيب والترغيم والإكراه، وتعتمد القوة الناعمة على عنصرين أساسيين هما المصادقية والشرعية كقاعدة لها .

عرّفها « Geun Lee » "أنها القدرة على خلق التفضيلات والصور الذهنية للذات عن طريق المصادر الرمزية والفكرية والتي تؤدي الى تغييرات سلوكية في أفعال الآخرين" لذا يمكن القول أن هذا التعريف للقوة الناعمة يعتمد على مصادرها ، وتعرف القوة الناعمة كذلك بالـ "Co-optive power" والتي تعني قدرة الدولة على خلق وضع يفرض على الدول الأخرى

¹ هبة عبد الرؤوف عزت، القوة الناعمة المهددة : أزمة النظام القوي والدولة الضعيفة، القاهرة: مركز الجزيرة للدراسات ، 2010 .

² سماح عبد الحي، مرجع سابق، ص 45 .

أن تحدد تفضيلاتها ومصالحها بشكل يتفق مع هذا الإطار الذي تم وضعه أو بمعنى آخر أن تقوم هي بوضع أولويات الأجندة الداخلية لغيرها من الدول¹.

عرفتها الباحثة " أنا سيمونز " أستاذة مادة التحليل الدفاعي في كلية الدراسات العليا للبحرية الأميركية NPS بأنها "الجيل والنمط الرابع من حروب المستقبل بالنظر إلى تبدل موازين الحروب العسكرية التقليدية وفشل نمط حرب المدن ونمط مكافحة التمرد، تتميز كذلك بأنها تستهدف الهيمنة على الشعوب من خلال الدبلوماسية العامة والاتصالات الإستراتيجية وعمليات المعلومات ومهاجمة المواقع والقواعد العسكرية واستخدام سلاح الجو وغيرها من الأسلحة المدمرة"².

بناءً على ذلك تتشكل القوة الناعمة من خمسة أركان وقدرات هي :

- القدرة على تشكيل تصورات ومفاهيم الآخرين وتلويين ثقافتهم وتوجيه سلوكياتهم .
- القدرة على تشكيل جدول الأعمال السياسي للآخرين سواء الأعداء أو المنافسين .
- القدرة على جاذبية النموذج ، القيم والسياسات ، صدقيتها، شرعيتها بنظر الآخرين .
- القدرة على فرض استراتيجيات الاتصال على الآخرين "من يتصل أولاً وكيف" .
- القدرة على تعميم رواية سرد الوقائع .

وتأتي القوة الناعمة في إطار مراجعة الدول لعلاقاتها إعتقاداً على القوة العسكرية ودورها في تحقيق الأمن، فلقد إرتبط هذا المفهوم بمحاولات ناي لمراجعة القوة الأمريكية بعد حربي العراق وأفغانستان والتهديدات التي تواجهها ، حيث انتقد ناي اتجاهات الواقعيين الذين

¹ سيد العزازي، الفهم الصحيح للدبلوماسية ما بين القوة الصلبة والناعمة والذكية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، 2016 .

² الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، بيروت: مركز الحرب الناعمة للدراسات، ط1، 2014، ص58 .

أشاروا أن الولايات المتحدة قوية لصد أي تهديدات خارجية ولا تحتاج الى حلفاء أو مؤسسات لدعمها وتعظيم قوتها العسكرية¹.

يرى ناي أن القوة الناعمة لبلد ما تتركز على ثلاث موارد أساسية هي :

الثقافة: تُعتبر الثقافة مصدرًا مهمًا من مصادر توليد القوة الناعمة لأية دولة، بسبب إمكانياتها للحصول على النتائج المرغوبة، حتى إن الكثير من الباحثين ظلوا حتى وقت طويل يفهمون ويفسرون القوة الناعمة على أنها تكاد تقتصر حصراً بالتأثير الثقافي، قبل أن يعودوا ويوسعوا دائرتها.

تُعرف الثقافة على أنها مجموعة من القيم والمعتقدات التي تترك أثراً بالنسبة للمجتمع والتي من الممكن لها أن تأتي بعدة أشكال مثل الثقافة النخبوية (الأدب، الفن، التعليم العالي)، أو مثل الثقافة الشعبية التي تستهوي الجماهير فهي عنصر جذب كبير .

القيم: والتي بدورها تعزز القوة الناعمة للدولة ، كذلك مدى جدية الإلتزام بها داخليا وخارجيا والتي تقوم وفق أسس وطنية ضيقة مع عدم مراعاة مصالح الآخرين في أسس القيم الناعمة .

السياسة الخارجية : السياسة الخارجية يمكن أن تكون مصدرًا أساسيًا من مصادر القوة الناعمة لأية دولة خاصة إذا كانت تحمل قيمًا ديمقراطية، ويمكن لها أن تزيد من فعالية وتأثير القوة الناعمة للدول إذا ما نُظِر إليها من قبل الدول الأخرى والشعوب الأخرى على أنها تحظى بالشرعية والأخلاقية².

القوة الناعمة في مضمونه تعد مفهوم وصفي أكثر منه معياري أو قيمي تفضيلي بحيث تتشابه القوة الناعمة مع الأشكال الأخرى للقوة في إمكانية استخدامها أو في طريقة

¹ سماح عبد الحي، مرجع سابق 46 .

² Joseph S. Nye, **Soft Power: The Means To Success In World Politics**, Public Affairs, New York, 2004, p p: 5-8.

توظيفها ، وقد أصبح من الصعب في العصر الحديث إستخدام القوة العسكرية المفرطة لتحقيق الأهداف ، فعلى الرغم من ضرورتها لكن هناك قوة أخرى أقل تكلفة و تحقق نفس الأهداف وهي القوة الناعمة ¹ .

أكد فرانك فايبرت أن التعريف الواسع للقوة الناعمة يأتي من نظرية العلاقات الدولية التي تشير الى تحقيق الأهداف عن طريق الإقناع والجذب بدلا من استخدام القوة المسلحة التي تؤدي الى فرض العقوبات الاقتصادية وغيرها من أشكال الإكراه .

تعمل القوة الناعمة على التأثير على الفواعل الدولية على مستوى المصالح والأهداف المطلوبة للوصول الى الأهداف المراد تحقيقها ، وتلعب مصادرها سواء الثقافة والقيم والمؤسسات والسياسات دورا مهما لتحقيق التفاعلات الإيجابية مع الفواعل الدولية الأخرى .

لذلك فالقوة الناعمة تؤثر على واقع العلاقات الدولية بالتركيز على مصادرها، فهي لا تمارس في السياسة الدولية من أجل جذب الآخرين فقط وإقناعهم ولكن لها أهداف محددة مثل تحقيق استراتيجيات أمنية معينة لذلك فهي « goal-specific-power » ² .

إن استخدام القوة الناعمة في العلاقات الدولية أصبح من أهم المواضيع في الأوساط الدولية، فأسلوب التهديد بالأسلحة النووية واستخدام الأسلحة التقليدية في الحروب بدأ يواجه انتقادات لعدة أسباب:

أهمها تكلفة الأسلحة النووية العالية جداً التي تتحملها الدول جراء الحروب ، ومن جانب آخر فإن مستوى الدمار الذي تلحقه بالدول كبير جداً ولا يتلاءم مع قيمها ومبادئها الحديثة التي تؤمن بحقوق الإنسان واحترام الروح البشرية .

¹ علي محمد أمين الرفيعي، القوة الناعمة وأثرها في مستقبل الهيمنة الأمريكية، بيروت: السنهوري، ط1، 2016 ، ص 24 .

² سماح عبد الحي، مرجع سابق، ص 47 .

ظهرت القوة الناعمة بعد الحرب العالمية الثانية كأداة فعالة ذات أهمية بالغة في العلاقات الدولية قبل أن تتشكل كمنظومة أساسية في علم السياسة على يد جوزيف ناي، ورغم أن موارد القوة الناعمة كانت مختلفة غير أن ممارسة القوة الناعمة لم تكن موجودة قبل طرح ناي لها، لهذا برز دور المفهوم في فترة الحرب العالمية الثانية وبعده في الحرب الباردة بين الإتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية¹.

وبالتالي فإن القوة الناعمة أصبح لها دور كبير في العلاقات الدولية وتعتبر الركيزة الأهم للقوة، فمع التطور التكنولوجي والثورة العلمية والاتصالات أصبح استخدام القوة الناعمة يعتمد على الجذب والتأثير في الأفكار والمعتقدات والقيم التي هي عكس القوة الصلبة التي تعتمد على الإكراه والوسائل العسكرية التي أثبتت ضعفها وعدم قدرتها على تحقيق الأهداف وجذب الآخرين دون الحاجة إلى استخدام تلك الأدوات العسكرية، وبالرغم من هذا لا يمكن القول أن القوة العسكرية تراجع دورها ولم يصبح هناك فائدة منها لكنها لم تصبح هي المصدر الوحيد الذي تقوم عليه القوة كما كانت من قبل².

¹ الباحثون السوريون، مفهوم القوة الناعمة في العلاقات الدولية، شبكة المعلومات الدولية، 2015، ص 2.

² يمني سليمان، مرجع سابق، ص 13.

المبحث الرابع: القوة الذكية كمخرجات لعملية تفاعل القوة الصلبة والناعمة

تم طرح العديد من التساؤلات حول أن هناك علاقة بين القوة الناعمة في العلاقات الدولية والقوة الصلبة، هل استخدام أي منهما يمكن دون الرجوع للقوة الأخرى ، وهل القوة الناعمة منفصلة في مصادرها عن القوة الصلبة ؟

هناك اتجاهان في علاقة القوة الناعمة بالقوة الصلبة :

الاتجاه الأول: يعد ناي أهم منظري هذا الإتجاه حيث يرى أن القوة الناعمة هي قوة الإقناع وال جذب لا الإكراه والإجبار على عكس القوة الصلبة، ورغم ذلك يرى أصحاب هذا الإتجاه أنه لا بد من وجود قدر ما من القوة الصلبة حتى تتواجد القوة الناعمة ، لأن مصادر القوة الصلبة تسهم في وجود القوة الناعمة وهذا يعني أن استخدام القوة الناعمة تتشكل عن طريق الجذب والإقناع Hard is push في مقابل Soft is pull ¹ .

يرى ناي أن أنواع المصادر المرتبطة بالقوة الصلبة مصادر مادية مثل القوة العسكرية بينما تلك المرتبطة بالقوة الناعمة مصادر غير مادية مثل الأفكار والقيم والثقافة، ففي حين تؤثر هذه المصادر في مقدرات القوة العسكرية، كذلك التهديدات التي تؤدي الى استخدام القوة الصلبة في كثير من الأحيان هي تهديدات تؤثر بشكل كبير على القوة العسكرية .

القوة الناعمة هي نوع من أنواع القوة الأخرى، لذلك أكد ناي في حديثه عن القوة الناعمة على أنها ليست مفهوماً قيمياً، لأن بعض المصادر العسكرية تسهم وبقوة في القوة الناعمة، كما يرى أن العديد من الناس ينجذبون الى الدولة القومية ذات المقدرات والقدرات العسكرية الجيدة في إطار برامج التدريب المتبادل ² .

¹ سماح عبد الحي، مرجع سابق ، ص 55 .

² نفس المرجع، ص 57 .

تعد الصين نموذجا اقتصاديا ناجحا للقوة الناعمة، حيث تعتمد على تقديم المساعدات الخارجية في علاقاتها مع دول جنوب شرق آسيا كقوة لكسب المزيد من الأسواق في الدول النامية، وتستطيع بذلك تحويلها لقوة صلبة لفرض العقوبات على هذه الدول .

الإتجاه الثاني: من أهم منظري هذا الإتجاه "Geun Lee" الذي يرى أن القوة الناعمة لها مفهوما مختلفا في علاقتها بالقوة الصلبة، ويؤكد أنصار هذا الإتجاه أن الموارد غير الملموسة هي مصادر للقوة الناعمة والموارد الملموسة هي مصادر للقوة الصلبة ، وبهذا فإن القوة الناعمة قد تكون قوة للإقناع وقد تكون قوة للإكراه كذلك الحال بالنسبة للقوة الصلبة .

Geun Lee تحدث عن القوة الناعمة والتي تعتمد على مصادر غير ملموسة، فالموارد الملموسة ليست من مصادر للقوة الناعمة ، ولكن الأفكار والمعتقدات والثقافة هي مصادرها الأساسية¹.

وفي ضوء ارتفاع تكلفة القوة الصلبة من الناحية المادية والبشرية، وعدم قدرة القوة الناعمة على أن تعمل وحدها ، برز مفهوم جديد للقوة للإستفادة من كلتا القوتين الناعمة والصلبة وذلك في إطار استراتيجيات جديدة تستدعي أدوات القوة المختلفة تبعا للسياق الدولي.

جوزيف ناي دشن مفهوم القوة الذكية عام 2003 كرد فعل على المغالطة بشأن فكرة أن القوة الناعمة يمكن أن تعمل وحدها لتحقيق الأهداف بدون وجود قوة صلبة الى جانبها بل ضرورة تطوير الاستراتيجية التي تشمل القوة الناعمة والصلبة على حد سواء بحيث لا يمكن الإستغناء عن أي نوع من القوتين .

قدم ناي مفهوم القوة الذكية على أنه "القدرة على الجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة في استراتيجية واحدة للتأثير على الآخرين"، وتعتمد هذه الاستراتيجية على خمسة

¹ نفس المرجع، ص 57 .

عناصر تتمثل في تحديد الأهداف والنتائج المرجوة/ معرفة الموارد المتاحة/ معرفة الأولويات والأهداف المراد التأثير فيها/ أي نوع من القوة سيتم الاعتماد عليه/ وتقدير احتمالية النجاح.

هذا الشكل من القوة لا تستخدمه الدول الكبرى فقط، بل يمكن أن تستفيد من الدول الضعيفة أيضا، فعلى سبيل المثال نجحت بعض الدول الضعيفة مثل سنغافورة في استثمار قدراتها العسكرية لردع تهديدات جيرانها وربطها بأنشطة دبلوماسية من خلال رابطة دول جنوب شرق آسيا، كما نجحت الولايات المتحدة في الدمج بين القوة الصلبة والقوة الناعمة بعد الحرب العالمية الثانية بحيث استخدمت قوتها العسكرية للقضاء على أعدائها، كما استخدمت قوتها الناعمة لإعادة إعمار الدول الأوروبية واليابان من خلال تبني خطة مارشال ونظام بريتون وودز ونشر الثقافة والقيم الديمقراطية¹.

لذلك يجب التأكيد على أن القوة الناعمة لا تعني اختفاء أدوات القوة الصلبة، فالقوة الناعمة تعمل في إطار التوافق والتبادل مع أدوات القوة الصلبة سواء العسكرية أو الاقتصادية.

في هذا السياق يتحدث ناي على أن النجاح لتحقيق بعض الأهداف يحتاج الى كلا القوتين في إطار القوة الذكية التي أثبتت فاعليتها ليس في عصرنا هذا فقط بل منذ الحرب الباردة ، حيث اعتبر نجاح الولايات المتحدة الأمريكية أنها اعتمدت على القوة الذكية.

بعد ذلك تطور المفهوم من المفهوم الأحادي الى المفهوم الثنائي الذي يجمع القوة الناعمة مع القوة الصلبة ليشكلوا مفهوما يسمى القوة الذكية وهي تلك القوة التي تستخدم النوع المناسب في الموقف المناسب لكل من المفهومين ، وبهذا تكون القوة الذكية هي الدمج بين أدوات القوة الصلبة والقوة الناعمة من أجل تحقيق أهداف معينة².

¹ Joseph S. Nye, **The Future of Power**, New York: Public Affairs, 2011, pp.25-35.

² محمد حمدان، مرجع سابق ، ص 29-30 .

حيث أن تحقيق الأهداف لا يتم دائما بالقوة الصلبة والقوة الناعمة، لذلك يمكن دمج القوتين وتوجيههما في مسار واحد صحيح من أجل تحقيق الأهداف للوصول الى أفضل النتائج¹ .

يمكن القول أن القوة الذكية تقوم على مبدأ تعدد السياسات، بحيث تتلخص هذه القوة بالإقناع عبر جميع الوسائل في حين القوة الصلبة تكون لأجل الردع بالوسائل العسكرية، أما القوة الناعمة تكون للجذب والتأثير في سلوك الدول والأنظمة² .

على الرغم من تزايد أهمية القوة الناعمة، فإن جوزيف ناي لم يقلل من أهمية القوة الصلبة حيث أكد على أن المفهومين مترابطان وأن ما يميزهما هو طبيعة السلوك، فالقوة الصلبة قد تعمل في مجال الإرغام والإكراه والحال نفسه مع القوة الناعمة ، وهنا يتفق روبرت كوبر مع وجهة نظر ناي حيث يرى أن القوة الصلبة وحدها لا تكفي وأن هناك علاقة بين المفهومين .

من خلال ما سبق يؤكد ناي بأن تعمل القوة الناعمة بانسجام وتوافق تام مع القوة الصلبة العسكرية حيث قال "ينبغي أن تعمل القوة الناعمة بتمازج وتداخل تام مع القوة الصلبة لأجل تحقيق السيطرة العسكرية في حين تعمل القوة الناعمة على الجذب والإقناع وتلك هي القوة الذكية في المزج بين القوتين Smart power³ .

¹ جوزيف س. ناي ، القوة الناعمة وسيلة نجاح في السياسة الدولية، ترجمة : محمد توفيق البيجرمي، الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 2007، ص 27 .

² علي زياد عبدالله العلي، مؤشرات القوة والتأثير في الاستراتيجية الأمريكية، بيروت: دار السنهوري، ط1 ، 2016، ص24-25 .

³ سيدالغازي، مرجع سابق .

فالحديث عن القوة الناعمة دون وجود للقوة الصلبة حديث لا طائل من ورائه، فليس بإستطاعة دولة ما أن تتخلى عن قوتها الصلبة من أجل الإقناع والجذب ، كما أن الإعتقاد على القوة الصلبة وحدها فشل في بعض التحركات اذ لا بد من وجود قوة ناعمة مساندة لها .

إن أكثر الميادين ذات الأهمية للقوة الناعمة هي الثقافية والسياسية والاجتماعية ، إلا أن أساليبها لا تبقى دائما هي نفسها بل تتغير حسب الظروف والمعطيات وتطور القنوات بحيث نصل الى المزج بين القوة الناعمة والقوة الصلبة من أجل كسب السلام الذي يتعين على الولايات المتحدة الأمريكية أن تظهر براعة كبيرة في ممارسة القوة الناعمة كما أظهرت براعتها في ممارسة القوة الصلبة لحسم الحرب ضد الإرهاب .

في الأخير يمكننا القول أن القوة الناعمة لا تستطيع أن تعمل وحدها فهي بحاجة دائمة لوجود القوة الصلبة الى جانبها، ولا يمكن التسليم بأن هناك فرق بينهم بل يتداخلان بشدة ولعل هذا يتضح من خلال الاتجاهين القائمين لتفسير القوة الناعمة¹ .

¹ يمنى سليمان، مرجع سابق، ص 16 .

خلاصة الفصل الثاني:

إن تراجع دور القوة العسكرية التي تعد بالأساس القوة الصلبة لا يعني أنه لا طائل وراء استخدامها، فالواقع الدولي والتقاليد الدولية مازالت تؤكد على أهمية القوة العسكرية لحماية الدولة وأمنها ، وكذلك لحماية الأبعاد الجديدة للقوة فلن تعمل الدولة اقتصاديا بشكل جيد دون وجود بيئة أمنية مستقرة ولا يمكن إنكار أهمية القوة العسكرية لمواجهة التحديات الجديدة وعلى رأسها الإرهاب .

وكما ذكرنا فإن هذا كله لا يوحي بأن القوة العسكرية لم يعد لها دور تؤديه على صعيد السياسات العالمية ، إلا أن القوة العسكرية تحتاج لجانبها أنواع جديدة من القوة أثبتت أهميتها وفعاليتها على الساحة الدولية مع تطورات دراسات الواقع الدولي نحو تطوير مفهوم القوة .

و أنّ تحقيق قوة ذكية ناجحة يتطلب أولاً إدراك أن القوة الصلبة ضرورية ولكن تعظيم تحقيق أهداف المصلحة القومية قد يحتاج الى المزج بين القوتين الناعمة والصلبة .

الفصل الثالث:

انتقال جغرافية القوة الى الفضاء

الإلكتروني

بفضل ثورة التكنولوجيا والاتصالات وظهر الفضاء الإلكتروني، طرأت تحولات جديدة على مفهوم القوة منذ نهاية الحرب الباردة والذي ظهر على الساحة الدولية مفهوم جديد أطلق عليه جوزيف ناي "القوة الإلكترونية"، والتي أدت الى توزيع القوة بين عدد أكبر من غير الدول وذلك بعد أن كانت الدولة هي المحتكر الوحيد للقوة، مما جعل قدرة الدولة على الهيمنة على هذا المجال موضع شك خاصة مع زيادة تأثير الفاعلين من غير الدول على السياسة على المستوى الداخلي والدولي .

المبحث الأول: مفهوم القوة الإلكترونية في العلاقات الدولية

إن الدور الذي لعبته التكنولوجيا كان له أثر كبير على مفهوم القوة وتحولاتها ، فظهر نوع جديد للقوة وهو القوة السيبرانية والتي تعد حقيقة أساسية في العالم بكل مظاهرها المتنوعة والتي يمكن للدول من خلالها ممارسة النفوذ في العلاقات الدولية بأدوات غير تقليدية .

يعد مفهوم القوة السيبرانية من المفاهيم الحديثة التي حظيت بإهتمام العديد من الباحثين في علم السياسة والتي تعد أحد العناصر المؤثرة في النظام الدولي بما يحمل من أدوات تكنولوجية تلعب دور مهم في عملية التعبئة والحشد في العلم فضلا عن التأثير في القيم السياسية أو على نمط القوة بشكل خاص .

فالدولة عادة ما تترجم قدراتها على تحقيق أهدافها الخارجية من خلال استخدامها لوسائل مختلفة كالقوة العسكرية و القوة الإقتصادية، لكن أصبح من المستقر عليه في مجال العلاقات الدولية أن مصادر وأشكال القوة تتغير، فإلى جانب القوة الصلبة التي تشمل القدرات العسكرية والإقتصادية تزايد الإهتمام بالأبعاد غير المادية للقوة ومن ثم برز دور القوة الناعمة التي تعتمد على الجاذبية والإقناع .

ومع ثورة المعلومات والقدرة على إنتاج التكنولوجيا المتطورة عن طريق الإختراع والإبداع ظهر لدينا شكل جديد من أشكال القوة وهي القوة السيبرانية، حيث أصبح لها تأثير على المستوى المحلي والدولي والتي بدورها أدت الى توزيع القوة بين أكبر عدد من الفاعلين مما جعل قدرة الدولة على السيطرة على هذا الميدان محل شك مقارنة بأنواع القوة الأخرى .

ولما للتكنولوجيا الحديثة من أثر في مفهوم القوة وتحولاتها، ظهر مفهوم القوة الإلكترونية "Cyber Power" .

أول من استخدم مفهوم الفضاء الإلكتروني هو "ويليام جبسون" عام 1984 حيث كان يقصد به: شبكات الكمبيوتر والاتصالات الإلكترونية، وهي عبارة عن شبكات كمبيوتر خيالية تحتوي على كم هائل من المعلومات التي يمكن الحصول عليها لتحقيق الثروة والسلطة¹.

هناك من عرّف السيبرانية على أنها " الذراع الرابعة للجيش الحديثة " خاصة أن عصر الأنترنت شهد في بداية ظهوره الحديث عن معارك حقيقية تدور في الفضاء الافتراضي، وهناك من يرى أنه يمثل البعد الخامس للحرب، ويمكننا الإعتماد على تعريف الإتحاد الدولي للاتصالات الذي يصف الفضاء الإلكتروني أنه "المجال المادي أو غير المادي الذي يشمل: أجهزة الكمبيوتر، الشبكات البرمجيات وحوسبة المعلومات... الخ، حيث تعد هذه العناصر العامل المشترك في جميع محاور استخدام الفضاء السيبراني².

عرّفها جوزيف ناي "أنها القدرة على الحصول على النتائج المرجوة من خلال استخدام مصادر المعلومات المرتبطة إلكترونيا بالميدان المعلوماتي"³.

عرّفها دانيال كويل على " أنها القدرة على استخدام الانترنت لخلق مزايا والتأثير على الأحداث في البيئات التشغيلية كافة من خلال أدوات القوة "⁴.

¹ عادل عبد الصادق ، أثر الفضاء الإلكتروني و طبيعة العلاقات الدولية : دراسة في النظرية والتطبيق ، القاهرة: المكتبة الأكاديمية ، 2016 ، ص 34 .

² ربيع محمد يحيى ، اسرائيل وخطوات الهيمنة على ساحة الفضاء السيبراني في الشرق الأوسط : دراسة حول استعدادات ومحاور عمل الدولة العبرية في عصر الأنترنت (2002-2013) ، ص 67 .

³ سعاد محمود ، "دور القوة : ديناميكيات الإنتقال من الصلبة الى الناعمة الى الافتراضية" ، السيادة الدولية ملحق اتجاهات نظرية ، العدد 188 ، 2012 .

⁴ إيهاب خليفة ، "استخدام القوة في إدارة التفاعلات الدولية : الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً (2010-2011)"، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة : كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، 2015 ، ص 50 .

هناك من يعرف الفضاء الإلكتروني " أنه البيئة الافتراضية التي تعمل بها المعلومات الإلكترونية والتي تتصل عن طريق شبكات الكمبيوتر"، بينما يراه آخرون " أنه المجال الذي يتميز باستخدام الإلكترونيات والمجال الكهرومغناطيسي لتخزين أو تعديل أو تغيير البيانات عن طريق النظم المتصلة والمرتبطة بالبنية التحتية الطبيعية " .

حيث أصبح هذا المجال أداة فعالة في التأثير في النظام الدولي ، وأصبحت مسألة أمن الفضاء الإلكتروني مسألة مهمة على أجندة الأمن الدولي خوفا من تعرض المصالح الاستراتيجية ذات الطبيعة الإلكترونية الى ساحة الصراع الدولي .

كما أن استخدام الفضاء الإلكتروني يعد متاحا للفاعلين من غير الدول والذي أثر على سيادة الدولة وتحوّل الصراع الى صراع إلكتروني والذي يتميز بأن له طاقة تدميرية لا تصاحبها أشلاء ودماء بالضرورة ، حيث يقوم على التجسس والتسلل ثم النسف أي تدمير المواقع على الانترنت .

لذا فبجانب قوة الدولة الصلبة والناعمة، ظهرت القوة الإلكترونية والتي أصبح لها تأثير على المستويين المحلي والدولي، حيث أدت الى تعدد مستويات القوى بين الفاعلين ولم تعد استخدام القوة حكرا على الدولة، كما مكنت الفاعلين الأصغر في السياسة الدولية من ممارسة كل من القوة الصلبة والناعمة عبر الفضاء الإلكتروني وهو ما يعني التغيير في علاقات القوى في السياسة الدولية¹ .

وفي هذا الإطار الذي تناول التعريفات المختلفة للقوة والاتجاهات النظرية التي تناولتها بدءا بالقوة الصلبة مرورا بالتحوّل للقوة الناعمة والتي تهتم بالقوة غير الملموسة مثل

¹ عادل عبد الصادق ، "الفضاء الإلكتروني والتحول في سياسات أجهزة الاستخبارات الدولية" ، مجلة دراسات استراتيجية ، العدد 247 ، 2013 ، ص 10-12 .

الثقافة والقيم ، بعد ذلك فشلت القوتين في تحقيق أهداف الدولة وبهذا تم إضافة عنصر جديد لقوة الدولة وهو القوة الإلكترونية .

كذلك ساعدت القوة الإلكترونية في تحقيق رفاهية الحياة الإنسانية وأصبحت أيضا مصدرا لتهديدها، حيث يستطيع أحد مستخدمي الفضاء الإلكتروني أن يوقع خسائر فادحة بالطرف الآخر وأن يتسبب في شل البيئة المعلوماتية والاتصالية الخاصة به، كذلك فهو يسبب خسائر عسكرية واقتصادية فادحة من خلال قطع أنظمة الاتصال بين الوحدات العسكرية وبعضها البعض أو سرقة معلومات سرية عنها¹.

نجد أن الدول تستخدم القوة الإلكترونية لإعتبارات الأمن والقوة العسكرية بشكل جعل العديد من الدول تدخل هذه القوة ضمن حساباتها الإستراتيجية وأمنها القومي، الى جانب التفوق السياسي وتعظيم معرفتها وسباقها العلمي والبحثي والقدرة على تحقيق الأمن والسلم الدوليين من خلال دور القوة الإلكترونية كوسيلة اتصال دولية².

¹ إيهاب خليفة ، القوة الإلكترونية : كيف يمكن أن تدير الدولة شؤونها في عصر الانترنت ، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2017، ص 5 .

² إيهاب خليفة ، القوة الإلكترونية وأبعاد التحول في خصائص القوة ، مكتبة الإسكندرية ، القاهرة: وحدة الدراسات المستقبلية ، 2014 ، ص22 .

المبحث الثاني: تأثير الفضاء الإلكتروني على تحول مفهوم القوة

هناك عدة تحولات جديدة طرأت على الساحة الدولية بفضل ثورة التكنولوجيا والاتصالات وظهر الفضاء الإلكتروني أثرت على مفهوم القوة مما أدى الى توزيع القوة بين عدد أكبر من الفاعلين من غير الدول .

فالتغيرات التي طرأت على مفهوم القوة كانت ناتجة عن مواكبة التطور الحادث في السياسة الدولية التي ظهرت فعليا بعد الحرب الباردة والتي صاحبها مصادر جديدة لتهديد أمن الدول مثل التهديدات العابرة للحدود كالمخدرات والإرهاب .

في الوقت الذي تعمل فيه الدول على تعظيم أمنها من التهديدات والتحديات الجديدة التي تجري في الساحة الدولية، برزت فكرة الفضاء الإلكتروني الذي يعد بيئة جديدة وحديثة نسبيا والذي يتميز بقدرته على الإستجابة للتغيرات بصورة سريعة أكبر من البيئات الطبيعية الأخرى ذلك لاعتماده على التكنولوجيا الحديثة .

تتميز هذه القوة بسهولة استخدامها ورخص تكلفتها وسهولة الحصول على المعلومات إضافة الى تعدد الفاعلين المستخدمين له سواء كانوا أفراد، جماعات، دول، منظمات دولية وشركات .

كذلك أصبحت لهاته القوة استخدامات تجارية وعسكرية واجتماعية أبرزت مدى أهميتها على الساحة الدولية .

ومع انتشار المعلومات، أصبح بوسع الأفراد والشركات والمنظمات غير الحكومية أن يلعبوا دور فعال ومباشر في السياسة الدولية ، وبالتالي فإن الثورة المعلوماتية قد أفرزت القوة الإلكترونية والتي أثرت في ناحيتها في علاقات القوة في السياسة الدولية على ممارسة كل من القوة الصلبة والناعمة من خلال الفضاء الإلكتروني .

لقد أضحى الفضاء الإلكتروني أحد العناصر الأساسية التي تؤثر على النظام الدولي بجانب تأثيره في القيم السياسية وأشكال القوة المختلفة سواء كانت القوة صلبة أم ناعمة .

فبالنسبة للقوة الصلبة وعلاقتها بالقوة الإلكترونية أدت الى قيام ثورة في النظم العسكرية وبالتالي التأثير على قوة الدول، لذلك اتجهت الدول للاهتمام بما سيتم حدوثه فوق اقليم دولة ما من سياسيات تجارية ومالية ونفوذ سياسي واقتصادي وثقافي فكان ذلك أحد التحولات الأساسية التي أدت الى بروز مفهوم القوة الناعمة .

كما أن العنصر الرئيسي في بناء القوة تحوّل من الملكية الى المعرفة والمعلومات وهو ما نتج عنه زيادة الوعي بأهمية الابتكار والتقدم التكنولوجي كأساس للإستحواذ على القوة وبالتالي أهمية تطور المفهوم، ومن هنا فقد أثر الفضاء الإلكتروني في التحول من مفهوم القوة على أساس " الكم " الى القوة على أساس " النتيجة المترتبة عليها " والتحول بمفهوم كذلك توازن القوى¹ .

حيث أصبحت القوة الإلكترونية هي الهدف الرئيسي التي تسعى الدول للحصول عليه وذلك لما للتكنولوجيا من قوة ونفوذ وكانت كافية لبلورة دورها كقوة فاعلة ومؤثرة في النظام الدولي .

كما أن للقوة الإلكترونية أهمية أساسية يجب الإعتراف بها واستخداماتها الصلبة والناعمة مثل دعمها للعمليات الحربية وتأثيراتها على تطوير القدرات العسكرية للدول² .

¹ عادل عبد الصادق ، أثر الفضاء الإلكتروني في تغير طبيعة العلاقات الدولية ، مرجع سابق ، ص 200 .

² إيهاب خليفة ، استخدام القوة في إدارة التفاعلات الدولية ، مرجع سابق ، ص 51-52 .

وبالتالي فإن القوة الإلكترونية التي أفرزتها التحولات المستمرة للقوة جعل قدرة الدولة على الهيمنة في هذا المجال موضع شك مقارنة بالمجالات الأخرى للقوة، بالإضافة الى أن القوة الإلكترونية تمكنت من ممارسة القوة التقليدية أكبر من ذي قبل من خلال الفضاء الإلكتروني¹.

شهد القرن العشرون ثورة معلوماتية أثرت بشكل كبير على مسار السياسة الدولية حيث أفرزت تلك الثورة ثلاث عناصر أساسية هي المعلومة والفضاء الإلكتروني والطابع الرقمي، ويمكن التمييز بين ثلاثة أبعاد لتأثير القوة المعلوماتية في السياسة الدولية، يتمثل البعد الأول في ظهور شكل جديد هو القوة الإلكترونية ويتمثل البعد الثاني في تغير أدوات شن الحروب أما البعد الثالث يتمثل في الانتشار العنكبوتي للقوة.

تجدر الإشارة الى أن الأفعال وردود الأفعال الدولية المتمثلة في السياسات وما يرتبط بها من قرارات وآليات تنفيذ إنما يقوم بها ويتحمل المسؤولية الكاملة عنها من يمكن أن نسميهم بالفاعلين الدوليين، حيث تشكل سلوكيات هؤلاء الفاعلين على اختلاف دوافعها كما تؤثر في مجريات العلاقات السياسية الدولية بأكملها².

فلم تعد النظرة التقليدية للقوة تسيطر والتي ترى أن الفضاء الإلكتروني هو مجال لتبادل المعلومات فقط، فبعد أحداث سبتمبر 2001 بدأ التركيز على القوة الإلكترونية كتهديد أممي جديد بفعل الأحداث الدولية القائمة كان أبرزها العمليات العدائية في الصراع بين روسيا و استونيا وكذلك روسيا وجورجيا والتي برز فيها دور القوة الإلكترونية كمجال جديد على العلاقات بين الدول.

¹ نفس المرجع ، ص 55-56 .

² إيهاب خليفة ، مرجع سابق ، ص 31 .

وعلى الرغم من الدور السياسي الذي لعبته مواقع التواصل الإجتماعي في حالة الثورات العربية مطلع 2011 ، فإنها مثلت نقطة هامة لدعم الإهتمام الدولي بالقوة الإلكترونية كنتيجة للتعبير عن آرائها .

فأصبحت القوة الإلكترونية حقيقة أساسية في العالم بكل مظاهرها المتنوعة بما في ذلك مساندة العمليات الحربية والقوة الإقتصادية والسياسية ودور ثورة المعلومات والمعرفة في بروز مجتمع المعلومات الدولي والإقتصاد الإلكتروني الجديد الذي أثر في طبيعة النظام الدولي .

تتضمن القوة الإلكترونية تغطية كافة القضايا التي تتعلق بالتفاعلات الدولية والتي تشمل القضايا العسكرية والإقتصادية والثقافية والإعلامية وغيرها، وتختلف عن مسمى الحرب الإلكترونية التي تقتصر على التطبيقات العسكرية والتي يتم الإشارة إليها بالهجوم الإلكتروني¹.

حدد ناي ثلاثة أنواع من الفاعلين الذين يمتلكون القوة الإلكترونية يتمثل النوع الأول في الدولة والتي لديها القدرة على تنفيذ الهجمات الإلكترونية وتطوير البنية التحتية، والنوع الثاني يتمثل في الفاعلين من غير الدول الذين يستخدمون القوة الإلكترونية لأغراض هجومية بالأساس، أما النوع الثالث ينصرف الى الأفراد الذين يمتلكون معرفة تكنولوجية والقدرة على توظيفها² .

¹ نفس المرجع السابق ، ص 26 .

² ريهام مقبل ، "مركب القوة : عناصر وأشكال القوة في العلاقات الدولية" ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد 188 ، 2012 ، ص 7 .

ومن هنا برز مصطلح انتشار القوة الذي استخدمه ناي والذي يرى أنه ظاهرة أكثر حداثة من بالنسبة للدول بما فيها الدول الأكثر قوة الى جانب فاعلين جدد يتمتعون بصورة جديدة من القوة .

فإذا كان انتقال القوة من دولة لأخرى هو أمر مألوف في التفاعلات الدولية ، فإن انتشار القوة ظاهرة حديثة ارتبطت بتعاظم دور الفاعلين من غير الدول في ادارة التكنولوجيا الحديثة ووسائل الإتصال والمعلومات .

يتم استخدام القوة الإلكترونية من خلال نمطين :

- **النمط الأول : ممارسة نمط القوة الصلبة عبر الفضاء الإلكتروني :** حيث يتم استخدامه في أعمال تدميرية وتخريبية من خلال قطع كابلات الإتصال والأقمار الصناعية بين الوحدات العسكرية، أو استخدام الأسلحة الإلكترونية المتقدمة في سرقة المعلومات وتدمير الأنظمة المعلوماتية بما يهدد أمن الدولة والأفراد مثل ما تعرضت له أستونيا لهجمات إلكترونية عام 2007 .
- **النمط الثاني : استخدام نمط القوة الناعمة عبر الفضاء الإلكتروني :** من خلال دعم دوره في التأثير على الرأي العام وفي العمليات النفسية وتكوين التحالفات الدولية وكذلك في عمل أجهزة الإستخبارات الدولية من خلال توفيرها للمعلومات¹.

¹ عادل عبد الصادق ، أثر الفضاء الإلكتروني في تغير طبيعة العلاقات الدولية ، مرجع سابق ، ص ص 205-208 .

المبحث الثالث: الهيمنة الإلكترونية وإعادة تعريف القوة في العلاقات الدولية

على الرغم من سعي بعض الدول الكبرى الى الهيمنة الإلكترونية في مجال الفضاء الإلكتروني، فإن إمكانية تحقيق التقدم أمام الدول الأخرى أصبحت متاحة خاصة مع اعتماد ذلك التطور على التدريب والتعليم والتي تتميز بها الدول الأقل تقدماً في مجال تكنولوجيا .

ساعد الفضاء الإلكتروني في تدعيم الهيمنة الإلكترونية عن طريق التأثير على استخدام القوة عبر أدواتها المختلفة، وكذلك استخدام الهيمنة عبر القدرة على تطوير أسلحة متقدمة وهنا تمارس الولايات المتحدة هيمنتها المعلوماتية على العالم من خلال احتكارها للموارد وسيطرتها التكنولوجية سواء عبر أقمار الإتصالات والتجسس¹ .

حلت الهيمنة الإلكترونية محل أشكال القوة التقليدية وهو ما جعل القوة الإقتصادية الجديدة تفوق في أهميتها على القوة العسكرية، وأصبح لها أبعاد مختلفة كدورها في نقل القيم الغربية الى العالم .

جاء دور الفضاء العالمي ليتيح آليات جديدة للهيمنة وذلك عبر فرض الهيمنة الإقتصادية والثقافية والإجتماعية عبر القدرة على احتكار عمليات تدفق المعلومات، وهو الأمر الذي جعل العالم الثالث يخضع لشكل جديد من التبعية عبر التأثير على دوله من الخارج عن طريق تدفق المعلومات المنتجة من قوى خارجة اليها .

وعلى مستوى عملية الإنتاج وتدفق المعلومات جاء الفضاء الإلكتروني ليحكم الهيمنة الغربية على العالم وليضاف الى السيطرة على مجال الإنتاج الإعلامي، فلا تزال وكالات الأنباء الغربية تتحكم في توزيع فيما يقارب 90% من الأخبار في العالم، وتعد الولايات

¹ عادل عبد الصادق ، "أسلحة الفضاء الإلكتروني في ضوء القانون الدولي الإنساني" ، سلسلة أوراق ، العدد 23، القاهرة: مكتبة الإسكندرية ، 2016 ، ص 51 .

المتحدة الأمريكية هي القوة الأولى المصدرة للثورة التكنولوجية إذ تتحكم بنسبة 65% من مجمل الإتصالات الدولية .

أثر الفضاء الإلكتروني على الهيمنة على المستوى الدولي وأثر على محدداتها والفاعلين فيها ، حيث عكس حالة من عدم التوازن في تدفق المعلومات والأخبار بين الدول المتقدمة والنامية وذلك في سبيل السعي الى إيجاد نظام دولي للإتصالات يلائم التطورات التي فرضها تطور ظاهرة الفضاء الإلكتروني .

في نفس الوقت أتاحت الفرصة لتعزيز الهيمنة والسيطرة وهو ما قد ينصرف الى أن تأثير الفضاء الإلكتروني في بنية النظام الدولي من شأنه أن يحدث إما تعظيماً للقوة المهيمنة على النظام الدولي أو بروز قوى جديدة وهو ما يعيد التفكير في القوة¹ .

وبالرجوع الى مستويات القوة ، نجد أن أول استخدام لها كان كن طريق العنف والقهر والذي يأتي في شكل حروب وعمليات عسكرية على أرض الواقع، أما المستوى الثاني فيختص بالتحكم في البدائل ، والمستوى الثالث هو أعلى مراحل القوة ويعني استخدام بعض عناصر القوة الأساسية بشكل يؤثر على طبيعة الصراع على القوة .

فإذا كانت الهيمنة قد ارتبطت في الماضي بالسيطرة على الإقتصاد المعتمد على الموارد الطبيعية وحجم الجيوش، فإن الهيمنة في عصر الفضاء الإلكتروني قد ارتبطت بالقدرة على التحكم والسيطرة في التكنولوجيا والقدرة على ممارستها ليس فقط على الدول بل باتساعها مع تمدد الفضاء الإلكتروني وتجاوز الحدود وسيادة الدول، وهو ما مكّن الدول الكبرى في ممارسة أشكال متعددة من الهيمنة منها في الجانب الثقافي والإقتصادي والعسكري والتكنولوجي .

¹ نفس المرجع ، ص 53 .

حيث شهد العالم قديما مرحلة الإستعمار الذي كان يرتكز على التوسع من جانب الدول القوية لحساب دول أخرى تقوم باحتلالها واخضاعها للقوة بهدف نهب الثروات الطبيعية واخضاع الشعوب بقوة السلاح، فالفضاء الإلكتروني عمل على تغيير المعادلة ومساراتها وقوة الفاعلين في ممارسة الهيمنة وتعزيز الفضاء الإلكتروني من فرص ممارسة الهيمنة السيبرانية "Cyber Hegemony" .

أثارت عملية انتشار القدرات التكنولوجية في النظام الدولي التأثير على نمط انتشار القوة والتأثير على قدرات الدول المهيمنة مثل الولايات المتحدة الأمريكية والتي على الرغم من احتكارها للقدرات العسكرية التقليدية فإنها أصبحت في مرمى التهديد والخطر نتيجة قدرتها على اختراق نظمها الدفاعية عبر شبكات الإتصال والمعلومات .

وأصبحت الحروب السيبرانية تعمل على تقويض النظام العالمي خاصة في حالة تحولها الى اشتباكات عسكرية بين البلدان، حيث سعت العديد من البلدان الى انشاء وحدات داخل الجيوش الحديثة تختص بالمجال الإلكتروني .

المبحث الرابع: الهجمات الإلكترونية وتأثيرها على مفهوم القوة في العلاقات الدولية

أصبح للفضاء الإلكتروني دور في حركة التفاعلات والتحولات البنوية كمجال جديد في العلاقات الدولية ، وبدأ ينتقل تأثيره من تغيرات هيكلية وتحتية الى احداث تغيرات كيفية في النظام الدولي .

وبدأ العالم يشهد تطوراً في المخاطر الأمنية مع تطور مراحل النضج الإلكتروني بحيث أصبحت قضية أمن الفضاء الإلكتروني تلقى اهتماماً متصاعداً في الساحة الدولية وذلك في محاولة لمواجهة تصاعد التهديدات الإلكترونية ودورها في التأثير على الطابع السلمي للفضاء الإلكتروني¹ .

وفي هذا السياق طرأ على العالم ثورة غيرت مجرى التاريخ وهي الثورة الصناعية ومازال العالم يشهد ثورة ولكنها من نوع جديد تعتمد على المعرفة والمعلومات وهي الثورة التكنولوجية، تلك الثورة لم يتم استخدامها في الأعمال السلمية فقط ولكن تم استخدامها بشكل سلبي يضر بالبشرية بأكملها .

تقارب هجمات الفضاء الإلكتروني الهجمات التقليدية في النتائج لكنها تختلف عنها في الوسائل واستراتيجيات التنفيذ، حيث ينتج عن استخدامها خسائر مادية الى جانب شن حرب نفسية لخلق حالة من شدة التنافس في الحصول على المعلومات .

لهجمات الفضاء الإلكتروني دوافع متنوعة، منها تكنولوجية ومعلوماتية واجتماعية وثقافية وعسكرية وغيرها، وتدفع أسلحة الفضاء الإلكتروني المخططين الحربيين وغيرهم الى تنمية قدراتهم في استخدامها وتطوير أساليب جديدة في الحرب مستقبلاً .

¹ مصطفى علوي ، مفهوم الأمن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، مركز الدراسات الآسيوية ، 2004 ، ص 14 .

يمكن أن يتسبب استخدام أسلحة الفضاء الإلكتروني في إحداث أضرار وإصابات لا يمكن التحكم في نتائجها أو السيطرة عليها، وهو ما يدخلها ضمن الحظر الذي تعامل معه القانون الدولي مع أسلحة الدمار الشامل بالإضافة الى خطورتها على البنية التحتية الكونية للمعلومات باعتبار تلك الهجمات تقع ضمن الهجوم المسلح¹.

من ثم فإن أي وسيلة من وسائل الحرب يمكن أن تتعرض للمنشآت الخاضعة للحماية وفق القانون الدولي الانساني تُعد انتهاكا للسلم والأمن الدوليين وفق ما أقره ميثاق الأمم المتحدة ، فهجمات الفضاء الإلكتروني يمكن أن يتم شنّها من خلال إصابة نظم المعلومات الخاصة بالتحكم والسيطرة للمرافق الحيوية الكونية بما قد يؤدي اصابتها بالضرر وربما يؤدي الى تدميرها .

وهناك من يرى أنه اذا لم يتم اعتبار هجمات شبكات الكمبيوتر والفضاء الإلكتروني هجوما مسلحا وفق القانون الدولي، فإنه على الأقل يجب اعتبارها تمثل تهديدا للأمن والسلم الدوليين الذي هو من مقاصد ميثاق الأمم المتحدة².

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بدأ التركيز على الفضاء الإلكتروني كتهديد أمني جديد بفعل أحداث دولية كان أبرزها استخدام تنظيم القاعدة له كساحة قتال ضد الولايات المتحدة ، كذلك في عام 2011 برز بوضوح دور الفضاء الإلكتروني كمجال جديد في العمليات العدائية في الصراع بين استونيا وروسيا ليمثل نقلة هامة في التطور في مجال الأسلحة الإلكترونية .

¹ عادل عبد الصادق ، الإرهاب الإلكتروني : القوة في العلاقات الدولية : نمط جديد وتحديات مختلفة ، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، 2009 ، ص 190 .

² عادل عبد الصادق ، أسلحة الفضاء الإلكتروني في ضوء القانون الدولي الإنساني ، مرجع سابق ، ص 91 .

وخلال العقد الأخير شهد المجتمع الدولي صعود قضايا غيرت في المجال الاقتصادي والاعتماد المتبادل وضعف دور الدولة وبروز الفاعلين من غير الدول وهذا ما صاحبه التغيير في موجة انتشار المعلومات بمعدلات غير مسبوقه، وهو ما يعزز من انتشار الأنشطة غير السلمية للفضاء الإلكتروني .

أحدث التطور السريع للتكنولوجيا تحولا كبيرا في مفهوم القوة والذي ترتب عليه دخول المجتمع الدولي في مرحلة جديدة تلعب فيها هجمات الفضاء الإلكتروني دوراً أساسيا سزاء في تعظيم القوة أو الاستحواذ على عناصرها الرئيسية، وأصبح التطور في مجال الفضاء الإلكتروني عنصرا حيويا في تنفيذ عمليات ذات فاعلية باعتمادها القدرة القتالية على نظم التحكم والسيطرة¹ .

وإذا كان الأمن القومي يعني حماية وغياب التهديد لقيم المجتمع الأساسية وغياب الخوف من خطر تعرض هذه القيم للهجوم فإن الفضاء الإلكتروني قد فرض إعادة التفكير في مفهوم الأمن الذي يتعلق بالدولة من أن تصبح في مأمن من الهجمات العسكرية وتعرض المنشآت التحتية للأعمال العدائية من خلال الاستخدام السيئ لتكنولوجيا المعلومات .

بذلك دخل المجال الإلكتروني ضمن المحددات الجديدة للقوة وأبعادها من حيث طبيعتها وأنماط استخدامها، كذلك طبيعة الفاعلين وهو ما كان له انعكاس على قدرات الدول وعلاقاتها الخارجية وهو ما أضفى خصائص جديدة للقوة .

وعكست عملية تغيير القوة في العلاقات الدولية طبيعة تغيرات جديدة في النظام الدولي والتي كان فيها للبعد التكنولوجي دور هام سواء على مستوى الثورة التكنولوجية أو فيما يتعلق ببروز مجال جديد للصراع الدولي .

¹ عادل عبد الصادق ، الإرهاب الإلكتروني : القوة في العلاقات الدولية ، مرجع سابق ، ص 195 .

فلم تعد القوى الكبرى وحدها من تحتكر القوة مع بروز ظاهرة الإعتماد المتبادل وتعدي الشبكات للحدود الدولية بما فتح المجال أمام لاعبين جدد، فضلا عن أن تكلفة الحصول على القوة أصبحت متدنية مع ثورة المعرفة والاتصالات وهو ما مكن أطراف جديدة من الدخول ببساطة في الشؤون الدولية والتأثير فيها .

تعد الصين وروسيا والولايات المتحدة من أكبر القوى في مجال الاستحواذ على القوة الإلكترونية القادرة على توفير أقصى درجات الأمن الإلكتروني "Cyber Security" وهو ما فرض على الدول وجود اجراءات حماية من الهجمات عبر تبني سياسة دفاعية تتضمن عمليات الحماية وتعزيز الأمن بأبعاده المختلفة .

وهناك تصاعد في دور الفضاء الإلكتروني في تنامي النشاطات السرية الدولية في الشرق الأوسط والتي كان من أبرزها نشاط أقمار التجسس وقيام الموساد الإسرائيلي باختراق أجهزة ونظم اتصالات في مصر ولبنان وسوريا والعديد من الدول العربية الى جانب وجود خدمات لأجهزة الإتصالات لا تستطيع الدول السيطرة على بياناتها عبر الأقمار الصناعية .

خلاصة الفصل الثالث:

لقد أثرت الثورة التكنولوجية والفضاء الإلكتروني على تحولات مفهوم القوة في العلاقات الدولية خاصة على المستويين الإقليمي والدولي، فأصبح الفضاء الإلكتروني يدخل ضمن أولويات السياسة الخارجية للعديد من الدول وضمن استراتيجيات الأمن القومي لديها .

أحدث هذا التطور تحولا كبيرا في مفهوم القوة ترتب عليه دخول المجتمع الدولي في مرحلة جديدة تلعب فيها هجمات الفضاء الإلكتروني دوراً أساسياً سواء في تعظيم القوة أو الاستحواذ على عناصرها الأساسية والذي مكن الدولة من مواجهة المخاطر المحتملة بالدفاع أو الهجوم الإلكتروني .

الخاتمة

ثمة اتجاهات فكرية أخذت تنتضح وتتبلور لدى العديد من النخب الفكرية ومراكز التخطيط الإستراتيجي الى إعادة قراءة الدور الذي تلعبه الأدوات التقليدية وفي مقدمتها الاستخدام المفرط للأداة العسكرية بسبب تكلفتها الباهضة وذلك بالدعوة الى التحول نحو أدوات أكثر جاذبية واقناع بدلا من الضغط والإكراه.

وفي ضوء ارتفاع تكلفة القوة الصلبة ماديا وبشرياً وعدم قدرة القوة الناعمة على أن تعمل وحدها، برز مفهوم جديد للقوة في السياسات العالمية للإستفادة من كلتا القوتين الناعمة والصلبة وذلك في إطار إستراتيجيات جديدة تستدعي أدوات القوة المختلفة تبعا للسياق الدولي.

هنا برز دور القوة العسكرية مجددا على الساحة الدولية لكنها لم تستطع وحدها أن تأتي بنتائج مطلوبة للدول، كذلك بالنسبة للقوة الناعمة التي زاد الحديث حول قدرتها على أن تحل محل القوة العسكرية في تحقيق الأمن القومي للدولة، إلا أن واقع العلاقات الدولية أثبت صعوبة التركيز على الأبعاد الناعمة من ثقافة ودبلوماسية دون أن يكون ورائها قوة صلبة تتبعها لتحقيق المصالح والأهداف المنشودة في السياسة الدولية .

فأصبح من الأمور المستقرة في العلاقات الدولية أن مصادر قوة الدولة وأشكالها تتغير، فالى جانب القوة الصلبة والتي تتمثل في القدرات العسكرية والإقتصادية تزايد الإهتمام بالأبعاد غير المادية للقوة ومن ثم برز دور القوة الناعمة التي تعتمد على الجاذبية والإقناع حسب ما طرحه جوزيف ناي في حديثه عن هذا النوع من القوة.

ومع ثورة المعلومات والقدرة على إنتاج التكنولوجيا المتطورة عن طريق الإختراع والإبداع ظهر لدينا شكل جديد من أشكال القوة هي القوة الإلكترونية، والتي أصبح لديها تأثير على المستوى المحلي والدولي، فمن ناحية أدت الى توزيع وانتشار القوة بين أكبر عدد من الفاعلين مما جعل قدرة الدولة على السيطرة على هذا الميدان موضع شك مقارنة

بالمجالات الأخرى، ومن ناحية أخرى جعلت القوة الإلكترونية بعض الفاعلين الأصغر في السياسة الدولية لديهم قدرة أكبر على ممارسة أدوار دولية عبر الفضاء الإلكتروني وهو ما يعني تغيراً جديداً في علاقات القوى في السياسة الدولية والذي يستدعي وضع أطر نظرية جديدة لمحاكاة الحروب المستقبلية والتوجهات الجديدة للقوى مستقبلاً .

قائمة المراجع

أولاً_ باللغة العربية :

أ-الكتب:

- 1 - أبو حلاوة كريم ، سياسات القوة الذكية ودورها في العلاقات الدولية ، دمشق: مركز دمشق للأبحاث والدراسات ، 2015 .
- 2- العزازي سيد، الفهم الصحيح للدبلوماسية ما بين القوة الصلبة والناعمة والذكية ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية ، 2016 .
- 3- العلي علي زياد عبدالله ، مؤشرات القوة والتأثير في الإستراتيجية الأمريكية ، بيروت:دار السنهوري ، ط1 ، 2016 .
- 4- الرفيعي علي محمد أمينف ، القوة الناعمة وأثرها في مستقبل الهيمنة الأمريكية ، بيروت: دار السنهوري ، ط1 ، 2016 .
- 5- الظاهر نعيم ابراهيم ، سياسة بناء القوة ، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط2 ، 2003 .
- 6- بدون اسم ، الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية ، بيروت: مركز الحرب الناعمة للدراسات ، ط1 ، 2014 .
- 7- جونسون لويد ، تفسير السياسة الخارجية ، ترجمة: محمد بن أحمد مفتي ، محمد السيد سليم ، الرياض ، ط1 ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، ، 1989 .
- 8- دورتي جيمس ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة : وليد عبد الحي ، الكويت: مكتبة شركة كاظمة للنشر و الترجمة والتوزيع ، ط1 ، 1985 .
- 9- حاجي حيدر حميد ، استخدام القوة في العلاقات الدولية ، رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية ، ط1 ، 1977 .

- 10- حمدان محمد ، القوة الناعمة وإدارة الصراع عن بعد ، بغداد: مركز حمورابي ، ط1 ، 2013 .
- 11- حسين عبد الرزاق ، الجغرافيا السياسية في التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية ، مطبعة أسور، بغداد ، 1976.
- 12- ميرشايمر جون ، مأساة سياسة القوى العظمى ، ترجمة مصطفى محمد قاسم ،الرياض: النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود ، 2012 .
- 13- مسعد نيفين ، معجم المصطلحات السياسية ، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية ، ط1، 1994 .
- 14- مقلد اسماعيل صبري ، العلاقات السياسية الدولية ، الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر ، ط5 ، 1987 .
- 15- مقلد اسماعيل صبري ، العلاقات السياسية والدولية ، جامعة الكويت ، ط2 ، 1979 .
- 16- ناي جوزيف ، القوة الناعمة وسيلة نجاح في السياسة الدولية ، ترجمة : محمد توفيق البيجرمي ، الرياض: مكتبة العبيكان، ط1 ، 2007 .
- 17- ناي جوزيف ، مستقبل القوة ، ترجمة أحمد عبد الحميد نافع ، القاهرة: المركز القومي للترجمة ، ط1، 2015 .
- 18- ناي جوزيف ، مفارقة القوة الأمريكية ، ترجمة: محمد توفيق البيجرمي، الرياض: مكتبة العبيكان ، ط1 ، 2003.
- 19- نعمة كاظم هاشم ، الوجيز في الاستراتيجية ، بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، 1988.
- 20- عبد الحي سماح ، القوة الذكية في السياسة الخارجية : دراسة في أدوات السياسة الخارجية الايرانية تجاه لبنان 2005_2013 ، القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم ، ط1، 2014 .

- 21- عبد السلام رفيق ، الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة ، القاهرة: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث ، ط4 ، 2005 .
- 22- عبد الصادق عادل ، الإرهاب الإلكتروني : القوة في العلاقات الدولية : نمط جديد وتحديات مختلفة ، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، 2009 .
- 23- عبد الصادق عادل ، أثر الفضاء الإلكتروني و طبيعة العلاقات الدولية : دراسة في النظرية والتطبيق ، القاهرة: المكتبة الأكاديمية ، 2016 .
- 24- علوي مصطفى ، مفهوم الأمن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، مركز الدراسات الآسيوية ، 2004 .
- 25- عزت هبة عبد الرؤوف ، القوة الناعمة المهذرة : أزمة النظام القوي والدولة الضعيفة ، القاهرة: مركز الجزيرة للدراسات ، 2010 .
- 26- خليفة إيهاب ، القوة الإلكترونية وأبعاد التحول في خصائص القوة ، القاهرة: مكتبة الإسكندرية ، وحدة الدراسات المستقبلية ، 2014 .
- 27- خليفة إيهاب ، القوة الإلكترونية : كيف يمكن أن تدير الدولة شؤونها في عصر الانترنت ، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ، 2017 .

ب- المقالات والدوريات:

- 1- الهرمزي سيف نصرت توفيق ، "تحليل هانز مورغانتو لفهم القوة وتطبيقها على وحدات النظام الدولي" ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد 1 ، بغداد ، 2012 .
- 2- الحراري خالد ، "مفهوم القوة في السياسة الدولية" ، مجلة المستقل ، القاهرة: مطبعة الأهرام ، 2015 .

- 3- وليد اسكاف محمد ، "حق استخدام القوة ودوره في العلاقات الدولية" ، اللجنة العربية لحقوق الانسان 2009 .
- 4- محمود سعاد ، :دور القوة : ديناميكيات الانتقال من الصلابة الى الناعمة الى الافتراضية" ، السيادة الدولية ملحق اتجاهات نظرية ، العدد 188 ، 2012 .
- 5- محمود عبد الميدي جهاد ، "القوة الاقتصادية للدولة" ، مجلة البديل ، القاهرة ، 2016 .
- 6- ميليش فريد ، "القوة و أهميتها في العلاقات الدولية" ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد 36 ، العدد 6 ، 2014 .
- 7- مقبل ريهام ، "مركب القوة : عناصر وأشكال القوة في العلاقات الدولية" ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 188 ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، 2012 .
- 8- مرقس سمير ، "القوة الذكية" ، مجلة الاهرام ، العدد 47682 ، القاهرة ، 2017 .
- 9- سليمان يماني ، "القوة الذكية : المفهوم والأبعاد" ، المعهد المصري للدراسات ، 2016 .
- 10- سميح حميد محمد ، "البعد الإقتصادي في الاستراتيجية الأمريكية للشرق الأوسط" ، مجلة الفكر السياسي ، العدد 34-35 ، دمشق: المؤسسة العربية لتوزيع المطبوعات ، 2009 .
- 11- عبد الصادق عادل ، "أسلحة الفضاء الإلكتروني في ضوء القانون الدولي الإنساني" ، سلسلة أوراق ، العدد 23 ، القاهرة: مكتبة الإسكندرية ، 2016 .
- 12- علوي مصطفى ، "السياسة الخارجية الأمريكية وهيكل النظام الدولي" ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 153 ، المجلة 38 ، 2003 .
- 13- صقر عبد العزيز ، "القوة في الفكر الاستراتيجي" ، مجلة البيان ، التقرير الارتيادي السنوي ، 2003 .
- 14- شنكاو هشام ، "اللجوء الى القوة في العلاقات الدولية بين القانون والواقع الدولي" ، صحيفة حريات ، 2011 .

ج- الرسائل الجامعية:

- 1- باسل خليل خضر، "أثر التحول في مفهوم القوة على العلاقات الدولية: (الصراع الفلسطيني الإسرائيلي نموذجاً)"، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، قسم العلوم السياسية، 2014 .
- 2- كاطع علي سالم ، "مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي : دراسة تحليلية في الواقع والمستقبل"، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 2000 .
- 3- مدنبي ليلي ، "توظيف القوة العسكرية في السياسة الخارجية الأمريكية : دراسة حالة الحرب على العراق 2003" ، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 3 ، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية ، 2008 .
- 4- محمد يحيى ربيع ، "اسرائيل وخطوات الهيمنة على ساحة الفضاء السبيرياني في الشرق الأوسط : دراسة حول استعدادات ومحاور عمل الدولة العبرية في عصر الأنترنت (2002-2013)" .
- 5- الشاهر شاهر ، "السياسة الخارجية السورية (200-2010)" ، عقد التحديات الكبرى ، دمشق .
- 6- خليفة ايهاب ، "استخدام القوة في إدارة التفاعلات الدولية : الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً (2010-2011)"، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة : كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، 2015 .

د- الندوات :

- 1- كامل عمر عبد الله ، أعمال ندوة للأمن العربي : التحديات الراهنة والتطلعات المستقبلية ، من 9 الى 11 جانفي 1996 ، القاهرة ، مركز الدراسات العربي الأوروبي ، 1996 .

هـ- المواقع الإلكترونية:

- 1- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، "جدلية القوة في العلاقات الدولية" ، 2015 ، تاريخ الإطلاع: 2018/02/22 ، الرابط :

<https://www.politics-dz.com/threads/gdli-alqu-fi-alylaqat-alduli.232>

2- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، "مركب القوة في العلاقات الدولية"، قسم نظرية العلاقات الدولية ، 2015 ، تاريخ الإطلاع: 2018/02/23، الرابط:

<https://www.politics-dz.com/threads/mrkb-alqu-fi-alylaqat-alduli.2397>

3- الباحثون السوريون ، "مفهوم القوة الناعمة في العلاقات الدولية" ، شبكة المعلومات الدولية ، 2015 ، تاريخ الإطلاع: 2018/03/11 ، الرابط:

<http://www.syr-res.com/?%2020R7022>

ثانياً - باللغة الأجنبية

A- Books :

- 1- Johan M. Rothegeb, **Defining Power: Influence and force contemporary international system**, New York, Martins press, 1993.
- 2- Hans Morgenthau, **Power politics**, the university of Chicago press, 1946.
- 3- Roger, C .Altman and Richerd N. Haass, **American Profligacy and American power** "Foreign, Affairs, 2010.
- 4- Jeffery Hart, **three approaches to the Measurement of power in international relation**, International Organization, 1976.
- 5- Ernest j Wilson, **Hard power, Soft power, Smart power**, The American Academy of political and Social science, SAG Publications, 2000.
- 6- Joseph S. Nye, **Soft Power: The Means to Success in World Politics**, Public Affairs, New York, 2004.
- 7- Joseph S. Nye, **The Future of Power**, New York: Public Affairs, 2011.

B- Reviews:

1- Joseph S. Nye, **Power and foreign policy**, Journal of political power, Issue 1, 2001.

فهرس المحتويات

| الصفحة | العنوان |
|--------|--|
| أ | مقدمة |
| 9 | الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة |
| 9 | تمهيد |
| 10 | المبحث الأول:مدخل مفاهيمي للقوة |
| 16 | المبحث الثاني: القوة في العلاقات الدولية |
| 19 | المبحث الثالث: مصادر القوة وخصائصها |
| 23 | المبحث الرابع: أهمية القوة في السياسة الدولية |
| 27 | الفصل الثاني: التحولات في شكل القوة خلال الحرب الباردة وما بعدها |
| 27 | تمهيد |
| 28 | المبحث الأول: مفهوم القوة الصلبة في العلاقات الدولية |
| 34 | المبحث الثاني: تراجع أهمية العامل العسكري في تحديد مفهوم القوة |
| 38 | المبحث الثالث: مفهوم القوة الناعمة في العلاقات الدولية |
| 44 | المبحث الرابع: القوة الذكية كمخرجات لعملية تفاعل القوة الصلبة والناعمة |
| 50 | الفصل الثالث: انتقال جغرافية القوة الى الفضاء الالكتروني |
| 50 | تمهيد |
| 51 | المبحث الأول: مفهوم القوة الإلكترونية في العلاقات الدولية |
| 55 | المبحث الثاني: تأثير الفضاء الالكتروني على تحول مفهوم القوة |

| | |
|----|---|
| 60 | المبحث الثالث: الهيمنة الإلكترونية وإعادة تعريف القوة في العلاقات الدولية |
| 63 | المبحث الرابع: الهجمات الإلكترونية وتأثيرها على مفهوم القوة في العلاقات الدولية |
| 68 | الخاتمة |
| 70 | قائمة المصادر والمراجع |
| 77 | فهرس المحتويات |
| 79 | الملخص |

ملخص الدراسة

تناولت هذه الدراسة تطور مفهوم القوة منذ نهاية الحرب الباردة، حيث أخذ هذا المفهوم أبعاد جديدة والتي كان لها انعكاساتها في حقل العلاقات الدولية، إذ لم تعد القوة مفهوماً حكرًا على الدول بتنوع الفواعل التي استطاعت إعطاء مفهوم القوة بعداً آخر لا يقتصر على البعد المادي فقط وإنما يتعداه للأبعاد المعنوية والإلكترونية، والتي ساهمت في أحداث تغيرات كبيرة في هيكلية العلاقات الدولية .

طرح الاعتماد على الأبعاد المادية والمعنوية نتائج كبيرة على المستوى النظري جاءت لتفسر طبيعة بعض التوجهات الجديدة والاستراتيجيات التي أصبح يتبناه الفاعل الدولي ليؤثر على بيئته الإقليمية والدولية، لتؤكد لنا هذه التجارب على التحول الذي يعرفه مفهوم القوة بعد التأكيد على نجاح العديد من القوى بفرض نفسها دولياً اعتماداً على التناغم الذي تتميز به استراتيجياتها بتنوع استعمالاتها لمقوماتها المادية والمعنوية ما طرح معه مفهوماً جديداً للقوة هو مفهوم القوة الذكية حسب ما جاء به جوزيف ناي.

التطور الآخر الذي عرفه حقل العلاقات الدولية هو تقلص الجغرافيا وتحول الوسائل بالانتقال إلى المجال الإلكتروني، الذي بدأ يفرض نمطاً جديداً من القوة يبعده الإلكتروني نتيجة الصراعات والحروب التي أصبحت الدول تدخلها عبر هذه الجغرافيا الإلكترونية الجديدة كالصراعات الإلكترونية الأمريكية- الكورية، والأمريكية الإيرانية والتي أخذت أبعاداً جديدة بات يحتاج فيها حقل العلاقات الدولية لتنظير جيد يفسر طبيعة هذه الظواهر.

Abstract:

This Study deals with the development of the notion of power since the end of the Cold War, whereupon this concept took on new dimensions for which it had significant implications in the field of international relations. The notion of power is no longer restricted to nations. Hence, there is a host of factors that could give the concept of power another dimension which is not confined to the financial dimension solely, but goes beyond that to moral and electronic dimensions resulting in significant changes in the framing of international dimensions.

The reliance on the moral and financial dimensions necessitated remarkable outcomes on the theoretical level, which came to explain the new strategic orientations adopted by the international actor to influence its regional and international environment. Thus, these experiments confirm the transformation of the concept of power due to both the success of multiple powers in imposing themselves on the international level and the harmony that characterize their multiple strategies and the use of their financial and moral resources. This led to the emergence of a new variation of the concept of power coined by Joseph Nye as smart power.

The concept of the shrinking world and the transformation of resources to the electronic area is yet another development in the field of international relations. Given its electronic dimension, this new development started to impose a new type of power due to the conflicts and wars that nations began to be part of through this new electronic geography, such as the electronic conflict in the United States with both North Korea and Iran. The aforementioned conflicts took new dimensions for which there is an urge in the field of international relations to provide a thorough theoretical explanation of the nature of these phenomena.